روائع المسرح العالمى
٦٥

قواعد المبارزة

تأليف : لويجي بيراند يللو
ترجمة : أحمد سعد الدين
مراجعة : طه فوزى
تقديم : سعد أردش

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

روائع المسرح العالمى
٦٥

قواعد المبارزة

تأليف : لويجي بيرانديللو
ترجمة : أحمد سعد الدين
مراجعة : طه فوزى
تقديم : سعد أردش

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

قواعـــد المبـــارزة

بقلم : ســـعد أردش

هــذه هى المسرحية الثانيــة للكاتب القصاص المسرحى الفيلسوف المخرج الايطالى لويجى پيراندللو تقدمها لقرائها سلسلة روائع المسرح العــالمى ، فقد سبق أن قدمت رائعته « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » فى عددها الرابع عشر . واذا كانت المسرحيتان متقاربتين فى التتابع التاريخى للانتاج المسرحى للكاتب (قواعد المبارزة ١٩١٨ وست شخصيات ١٩٢١) فان كلا منهما تنتمى الى مرحلة متميزة من ناحية النضج الدرامى .

وترجمة عنـــــــوان المسرحية Il giouco wllc porti الى « قواعد المبارزة » ترجمة فيها نظر ، فقد سبق أن ترجمه الأستاذ محمد اسماعيل محمد الى « لعبة الأدوار » وذلك فى متن ترجمته لمسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » ، وقد تكون الترجمة الحرفيــة دون نظر الى المضمون الخلقى

ومطابقته للنص ، ونعتقد أن الترجمة الاجتهادية التى توصل اليها الأستاذ أحمد سعد الدين مع ما فيها من تجاوز للأصل ، أكثر وفاء بهذا المضمون ، أما موضوع هذه المسرحية « قواعد المبارزة » فهو التناقض الصارخ بين قوانين المنطق المجرد وما يقع فيه الانسان الاجتماعى من أخطاء بسبب القيم والقوالب التى فرضها المجتمع وتقبلها الفرد تقبلا لا اراديا أعمى .

ان بطل المسرحية — الزوج — « ليونى جالا » يحول لصالحه الأخطاء التى أنتجتها حياته المثلثة مع زوجته « سيليا » وعشيقها « جويدو فينانزى » ، ممليا قاعدة المسئولية الموضوعية التى لا تشوبها التفسيرات التقليدية لمجتمع يصر على أن يعيش حياته مخفيا حقيقة وجهه تحت قناع المواضعات . ان الزوج المخدوع — استنادا الى قاعدة المسئولية الموضوعية يميز بين واجباته وواجبات عشيق زوجته : ان صفة الزوج فيه أصبحت قاصرة على الشكل ، وعلى هذا فانه يتحمل الواجبات الشكلية فحسب ، أما العشيق فقد أصبح الزوج من الوجهة الفعلية ، وعلى ذلك فيجب أن يتكفل بكل الالتزامات الموضوعية ، الجوهرية ، بمعنى آخر : اذا كان على الزوج الأسمى أن يسعى الى استكمال الأشكال ، فان على العشيق ،

وهو الزوج الفعلى ، أن يتحمل الأفعال . وتتيجة لهذه القاعدة المنطقية : طالما أن الزوجة سيليا قد أهينت على يد غريب (المركيز مليوريتى) الذى اقتحم منزل الزوجية فى غيبة الزوج ووجود العشيق ، فان على الزوج أن يتحـــدى المركيز الى المبارزة ، ولكن على أن يقوم العشيق بدور المبارزة ، ويموت . وليس يهتم ليونى جالا بعد ذلك بما ينعته به المجتمع البورجوازى ، القابع تحت أقنعته المزيفة ، من صفات الجبن والهـــروب .. الخ .. لكل دوره ..

وقد تناول الكاتب نفس الفكرة فى مسرحية سابقة بعنوان « فائدة الأمانة piacere dell'onestá, » فكان أكثر توفيقا .

فبطل المسرحية « انچيلو بالدوفينو » انسان خرج من كل تجاربه مفلسا وبلا مثل . ولكى يحاول حياة جديدة أقرب الى حياة البشر العاديين يوافق على الزواج من « آجاتا » الفتاة الاستقراطية التى غـــرر بها المركيز « فابيو كوللى » فحملت منه دون أن يستطيع الزواج بها لأنه متزوج . والكاثوليكية تحرم تعدد الزوجات . غير أن موافقة « بالدوفينو » على هذا الزواج جاءت مشروطة بمراعاة أدق قواعد الأمانة فى المستقبل (أى قطع العلاقات نهائيا بين أجاتا والمركيز) ويقوم صراع رهيب بين بالدوفينو والمركيز الذى يصر على الاســتمرار فى

عشقه لأجاتا الى الحد الذى يجعله يدبر مؤامرة تظهر بالدفينو بمظهر المختلس . الا أن الفتاة ، وقد تأكد لديها أن الدوفينو هو الانسان الأمين الصادق الوحيد فى بيئتها الارستقراطية الغريبة عليه تتمسك به زوجا ، وتصر على أن تطبق قاعدة الأمانة التى تضمنها الاتفاق ، ويضطر المركيز الى الانسحاب ويفوز بالدوفينو بقلب أجاتا . ويرجع توفيق الكاتب فى هذه المسرحية الى أن الفكرة فيها تتجسد من خلال تصرفات الشخصيات ، وتجرى فيها تحولا أى تصبح دراما ..

بينما فى « قواعد المبارزة » تبقى الفكرة مجردة خارجية ، فلا نحس بأى تحول درامى عبر الفصول الثلاثة .. ان الشخصيات تختفى غالبا وراء الكلمات ، ولا تجد فيها مقوماتها الخلقية الا لماما ، ان الكلمات ليست فى هذه الكوميديا — كما فى « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » — جزءا لا يتجزأ من الكيان المسرحى ، بل هى فى الغالب عنصر اضافى خارجى مفروض من الفيلسوف . وشخصيات الأبطال تبدأ فى الفصل الأول وتنتهى فى الفصل الثالث غير كاملة التعرف . واذا كان منطقيا أن تبقى شخصية ليونى جالا بهذا الجمود منذ البداية لأنها الشخصية الوحيدة التى لم تعش الأحداث ، وقتلت فى داخلها كل العواطف وجندت كل القوى الذهنية والمنطقية

لتلعب دورها ، فلا يمكن تبرير شخصيتى سيليا وجويدو اللتين بلغ بهما الجمود مبلغ العرائس يحركها ليونى جالا بخيوط منطقــه .

على أنه بالرغم من كل هذا فان شخصية ليونى جالا كخلق قائم بذاته فى هذه الكوميديا تعتبر من الشخصيات الفريدة الساحرة على المستوى الفكرى . والكوميديا تنقل الثلاثى المشهور (الزوج والزوجة والعشيق) من دائرة التقليد القديم (التضحيك أو الميلودراما) الى شكل جديد : تحليلى ، صاف ، حيث البيئة الدراميــة باقية كما هى ، ولكن المؤلف هدم البناء الداخلى كله ليعيده على أساس متين من المنطق الموضوعى الذى يمكنه أن يشرع فى وجه المجتمع سخريته المرة .

ان شخصيات بيراندللو غالبا ما تتشابه فى لغتها ، وفى الشكل الأخلاقى لتصرفاتها ، وفى المحن التى تعــانى منهــا : كلها يمزقها قلق داخلى ، وكلها تقريبا تمنطق : النساء يحاولن توضيح حقيقتهن الداخليـــة الغريزية كأمهات ، أو مأساتهن كزوجات أو كعشــيقات ، وأحيــانا حاجتهن الى العتق ، الى الحرية . والرجال يهاجمون غالبا ، بملاحظاتهم الحادة ، الأشكال المتحجرة للحيــاة ، للمجتمع ، هادمين النظــام التقليدى . لا حقيقة ثابتة .. كل شىء نسبى . لماذا ؟ ولماذا أدرج بيراندللو

مسرحياته الثلاث تحت عنوان : « الأقنعة العارية ؟ !
. !? « maschere nude

لقد بدأ لويجى بيراندللو يكتب للمسرح ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٦) ؛ أى أنه بعد أن وصل الى سن الخمسين ، تحول بصفة نهائية الى كاتب المسرح ، وترك القصة الطويلة والقصيرة ، والمقال ، باحثا عن وسيلة اتصال أقرب الى الجماهير . لقد أصبح بالفعل رجلا ناضجا كامل التكوين قبل أن يتجه الى المسرح . فما هى العناصر التى ساهمت فى انضاج أستاذ المسرح الذى لم يملأ مكانه فى الأدب الايطالى حتى اليوم ؟ نستطيع أن ندرس الأسباب على ثلاثة مستويات . هناك عناصر تاريخية . ونحن اذا قرأنا القصة الطويلة للكاتب « المسنون والشباب I vecchi e i giovani » (١٩٠٩) وجدنا أنها تصوير لخيبة أمل تاريخية قومية : للحقيقة المفزعة القاتلة بعد الحركة التحريرية الكبرى لسنة ١٨٤٨ ، وبعد ملاحم غاريبالدى الكبرى سنة ١٨٦٠ : ان الكاتب يحاكم فى هذه القصة تاريخ زمنه ، ويمكن أن يشهد القارىء فيها بوضوح الهوة العميقة بين ايطاليا الجديدة وجزيرة صقلية المهملة من الحكومة حيث تقوم معركة واسعة دون أية آمال واضحة ، بين سادة الأرض وأصحاب مناجم الكبريت ورجال

الدين يحكمون الجزيرة من جانب ، ومن الجانب الآخر القوى الشعبية التى تبدأ ، دون تنظيم محـــكم ، الخطوات الأولى للحركة الاشتراكية . غير أن حكم بيراندللو فى النهاية على هذا المركز التاريخى حكم أخلاقى . ان الخطأ من وجهة نظره هو فورة الأجيال الجديدة ، وبوجه خاص تلك البورجوازية الصغيرة المثقفة التى بدأت تدافع عن القيم التقليدية ، لتحتفظ لنفسها بالمراكز المكتسبة . ان الفرد ينطوى على نفسه ، ويهجر ذلك المجتمع الذى يرفضه ، ويشك فى كل شيء . ونحن نرى فى كلمات احـــدى شخصيات القصة شاهدا واضحا على هذا الحكم ؛ عندما يلخص للشباب الثائر المستنفد المغلوب على أمره حكمة الأحداث :

« ان شيئا واحدا يصيبنا بالحزن ، يا أصدقائى الأعزاء : انكشاف اللعبة .. أقصد لعبة ذلك الشيطان القذر الساخر ، الذى يعيش فى داخل كل منا ، ويستمتع بأن يعرض علينا من الخارج ، كحقيقة ، ما يصفه هو نفسه لنا فيما بعد بأنه خيال .. واذا كان كل هذا بلا نهايات ولا أهداف ، فان هذا هو البرهان على أنه لا يمكن أن تكون له نهايات أو أهداف ، وأنه من العبث أن نبحث له عن نهايات أو أهداف ..

اننا نتبين بالفعل بين هذه الكلمات ، الخطوط العريضة

للفلسفة التي تصنع ممرح بيراندللو . وهذا ما سيقوله فيما بعد « الأب » فى مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » عندما يحاول أن يثبت لمدير المسرح أن الشخصيات المسرحية الجامدة التي لا تتغير ، أكثر صدقا وحقيقة منه ، من الانسان على وجه العموم : « خداع الحقيقة ، فى هذه الكوميديا اللانهائية للوجود الذى لا ينتهى ولا يمكن أن ينتهى .. » (الفصل الثالث) .

ان كلمات دون كوزمو شرح لكلمات « الأب » ، لا سابقة عليها فحسب ، ان بيراندللو يمثل جانبا من مجتمع مطالع القرن العشرين ، الذى يميل الى التعبير عن أخطائه وتشاؤماته فى عبارات ميتافيزيقية ، والى احلال حياته فى فكرة « الحياة » . وهو بينما يثور يميل ، الى اصدار تبرير عالمى لتحلله وانحلاله واضفاء قيمة مطلقة على « لا تاريخيته » . وعلى المستوى الثانى تقابلنا العناصر الثقافية ، تختلط بانعكاسات التاريخ فى تكوين أدبه . ان الشاعر يتحول عن الطبيعة ، والطبيعيون ؛ كالرومانسيين ، يعتقدون فى الحقيقة ، وفى أن المجتمع يتحرك داخل نفسه : وهم يميلون الى عرض الفرد ، منتصرا أو مهزوما داخل مثله ، من خلال العلاقة بينه وبين القوى الاجتماعية التي توجه موقفه . أما بيراندللو فعلى العكس

من ذلك ، لم يعد يعتقد فى المسلمات : ان الفرد عنده محصور بين جدران سجن ، (انه مضيع غير واثق من شىء) ، بين نهايتين لا أمل فى تغييرهما : مركزه الاجتماعى (فى مجتمع جامد تافه) ومركزه كانســـان مصيره الى الموت الحتمى (الحيـــاة شرك للموت) . وهـــو كضـــحكة لهاتين القوتين اللتين لا يتحمـــل مسئوليتهما ، عنـــدما يثور ، يتحول الى قنـــاع مرير يقابل لا معقولية الظروف التى تفرضها عليه الحياة .

وهنالك فى النهاية عناصر نابعة من تاريخ حياته الشخصية . ان الأزمات العائلية عند بيراندللو كان لها أثر كبير فى تكييف أدبه بوجه عام ، وما انتهى اليه فى مسرحه (الأقنعة العارية) من تطبيق نظرية النسبية على كل شىء ، ومن التشكيك فى كل شىء ، حتى فى حقيقة الحياة نفسها (وقد تعرض الأستاذ حسن محمود فى مقدمته لمسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» لهذه الظروف العائلية بالتفصيل) ، ويكفى هنا أن نشير الى ما سببته هـــذه المتاعب العائلية للشاعر من معاناة نفسية ومن تحديد علاقاته الاجتماعية . فهذه أيضا دراما من سلسلة درامات البورجوازية الصغيرة ، تعيش بين جدران منزله دون أن يجد لهـــا حلا .

ولـــــد لويجى بيراندللو فى قـــرية جريجنتى Grigenti

(Agrigento) بجزيرة صـــقلية فى ٢٨ يونيو ١٨٦٧ ومات فى روما فى ١٠ ديسمبر ١٩٣٦ . كان أبوه وأمـــه من أسرتين اشتهرتا بالوطنية ، وكان جده لأمه عضوا بالحكومة المؤقتة بصقلية عام ١٨٤٨ ، مما اضطره فيما بعد للنزوح الى مالطه ، وصودرت أمواله . وقد كان أخـواله الثـلاثة من أشـهر الغاريبالديين فى ١٨٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ على التتابع ، وكذلك كان أبوه . وقد كان الأب من رجال صناعة الكبريت فى أجريجنتو وغيرها من مدن الجزيرة ، الأمر الذى يسر للويجى فى طفولته وفى صباه دراسة مريحة ، أولا على يد عريف ، ثم فى مدارس المرحلة الأولى فى قريته ، حيث أغرم بالتمثيل والتأليف صبيا فى الجو العـائلى ، مقلدا ما وقـع بين يديه من مسرحيات . وقد أتم دراسته الثانوية فى پالرمو عاصمة الجزيرة ثم رحل الى روما ليلتحق بكلية الآداب بالجامعة ، ولما لم تعجبه الدراسة انتقل الى بون بألمانيا بناء على نصيحة أحد أساتذته ، حيث أتم دراسته للأدب عام ١٨٩١ ، وعمل لمدة عام بالكلية فى تدريس اللغة الايطالية . وبعد عودته الى روما نشر ديوان شعره الثانى فى ١٨٩٥ ، وكان قـد نشر الديوان الأول قبـل سـفره من بون ..

وفى عام ١٨٩٤ تزوج ابنة أحد شركاء أبيه فى الصناعة ،

وقد أدى هـذا الزواج الى سلسلة من المتاعب العائلية كان لها أثر كبير فى فن بيراندللو .

وفى المـدة من ١٨٩٧ الى ١٩٢٢ يضطر لويجى بيراندللو تحت وطأة ظروف الأسرة الاقتصادية ؛ وبعد أن أفلست صناعة الأب ، الى العمل فى التدريس ، وترجع الى هـذه المرحلة أبحـائه ، ومن أهمهـا « فن وعلـم «Arte e Scienza» ١٩٠٨ و « المسرح L'umorismo » ويعتبر هذا البحث الأخير مفسرا لشعر بيراندللو وفنـه . وفى هذه المرحلة أيضا يكتب بيراندللو معظم قصصه القصيرة ، وقصـته الطويلة الأولى « المهجـورة L'Esclusa » ١٩٠١ وهى متأثرة بطبيعية قرجا ، والثانية « المرحـوم ماتيا باسكـال «Il Fu Mattia Pascal» ١٩٠٤ التى خرج فيها على حدود الطبيعية ، وقد ذاع صيته عالميا بسببها وخاصة بعد ترجمتها الى الألمانية فى ١٩٠٥ .

وفيما بين ١٩١٠ ، ١٩١٧ يضطر بيراندللو تحت ضغط بعض المخرجين ومديرى الفرق الى كتابة مسرحيات ذات فصل واحـد ، أو اعـداد بعض قصصه القصيرة للمسرح غـير أن اتناجـه المسرحى يتوافر وينضج فيما بين ١٩١٧ ؛ ١٩٢٥ ، ففى هذه المرحلة سلم للمطبعة مسرحيات .

« لكل حقيقتـه Cosí è (Se vi pare) ١٩١٧ ، فائـدة

« L' Innesto العش » « Il Piacere Dell' One ra' الأمانة
Come Prima, Meglio مثل زمان وأحسن من زمان » ١٩١٩
هنرى » « Tutto Per Bene كله بالطيب » ١٩٢٠ Di Prima
Ciascuno كل على طريقته » ١٩٢٢ « Enrico IV الرابع
. ١٩٢٤ A suo Modo

وفى ١٩٢٥ يتوقف بيراندللو قليلا عن الكتابة ليبدأ نشاطه كمخرج ، بعد أن قبل ادارة فرقة الأحد عشر بمسرح الأودسكالكى بروما ، ويقوم على رأس هذه الفرقة برحلات فى ايطاليا وفى الخارج ، حيث يستأنف الكتابة فى فنادق برلين وباريس والولايات المتحدة ، وفى توقفاته القصيرة فى ايطاليا ، وفى هذه الحقبة تتم المرحلة الثانية من مسرحه وتنتظم « صديقة الزوجات L' Amica Delle Modo (١٩٢٧) ومسرح الأساطير : « الموطن الجديد La Nuova Colonia « (١٩٢٨) «لاتزارو Lazzaro (١٩٢٩) والسيمفونية الناقصة « عمالقة الجبل I giganti Della Montagna » وكلها فى الحقيقة مؤسسة على الالهام الأول لبيرانديللو ؛ وان كانت أقل واقعية وأعمق شعرا .

وقد ذاع صيت بيراندللو فى العالم فى السنوات الأخيرة

من حياته ، ومثلت مسرحياته فى أوروبا وأمريكا واليابان وتركيا ، بعد أن ترجمت الى عديد من اللغات . وتناولها النقد العالمى بالتحليل ، وكشف عن الجديد فيها ، كما كرمته مختلف الهيئات الايطالية والعالمية (وقد منح جائزة نوبل للأدب فى عام ١٩٣٤) .

وقد أوصى قبل موته بألا يحتفل به ، وبأن تحمل جثته على عربة الفقراء وتحرق ، ويحمل الرماد الى صقلية حيث يلحق بصخرة خشنة من صخور ريف جريچنتى . هذه الوصية فى ذاتها تشهد بانسانية پيراندللو ، وبارتباطه العاطفى الصادق بالطبيعة الشاعرية لأرضه .

والذى يهمنا الآن هو أن هذه الظروف التاريخية والثقافية والعائلية قد قدمت للانسانية فى النهاية أول كتاب الطليعة المسرحية فى جيل العشرينات ، لينقذ المسرح من بقايا الرومانسية ومن عفن الكوميديا المنزلية المسطحة .

ولقد كان شأنه فى حياته من النقد شأن كل مجدد ، فقد قوبل أولا بعاصفة من الاعتراضات والتشكيك فى فهم ما يقول فى مسرحه ، سواء من الجمهور أو من النقاد ذاتهم . فقد كتب أدريانو تيلجر Adriano Tilgher ، وهو من أشهر نقاد بيراندللو ومؤرخيه ، فى ١٢ يوليو ١٩١٦ ، صبيحة

العرض الأول لمسرحية « فكر فى الأمر ياجا كومينو Pensaci Giacomino وهى مسرحية يعتبر بطلها جوستيفوتوتى » نمطا حديثا لديوجين ، فهو مدرس بلغ السبعين ويكاد أن يتقاعد ولكى يختم حياته على الأرض ختاما طيبا يقرر الزواج بالفتاة الصغيرة ليللينا ابنة فراش المدرسة ، لكى تكون وريثته ، وتصارحه الفتاة منذ البداية بأنها مخطوبة للشاب الضائع « جاكومينو » بل بأنها حامل منه . وبعد قليل يضبطها أهلها بالفعل مع هذا الشاب ويطردونها من بيت الأسرة ، وهنا يتدخل المدرس توتى لاصلاح الأمر مقررا أن يتم زواجه بالفتاة على أن يعتبرها فى مقام ابنته . ويولد الطفل ويتردد جاكومينو على البيت فى وضح النهار بعد أن أسندت اليه وظيفة فى بنك بمعاونة المدرس . وتصرخ المدينة لهول الفضيحة ، مما يؤدى الى انسحاب جاكومينو ليقنعه غريمه بالعودة الى بيته الطبيعى ليعيش مع ابنه ويراه ينمو ولا يملك جاكومينو الا أن يفعل ؛ هذا هو موضوع مسرحية « فكر فى الأمر يا جاكومينو » الذى حدا بالناقد أدريانو تيلجر الى أن يصف فن بيراندللو فى صحيفة كونكورديا Concordia بأنه « فن كسل ومتعة ، ليس فيه مضمون عميق ، وليست له جدية أخلاقية ، ولا اهتمامات حية بالروحانيات » .

الا أن النقد لم يلبث أن أدرك أنه أمام أستاذ كبير لا يقابل بهذه الخفة ، فأخذ يتريث ويزن قبل أن يحكم . كتب « سلفيو داميكو Silvio d'Amico » ، وهو من أعمدة النقد الحديث فى ايطاليا ومن أكبر مخلدى فن بيراندللو ، معلقا على العرض الأول لمسرحية « لكل حقيقته cosi e (se vi pare) » وهى المسرحية التى تتناول الحقيقة من حيث أنها مسألة نسبية . هى هذه أو تلك ، أو أى شىء تريد ، من الذى يدعى معرفة الحقيقة . ؟ والاجابة على هذا السؤال هو موضوع المسرحية ، حيث يصل السيد بونزا الى مدينة فالدانا مع زوجته وحماته : الحماه تسكن فى وسط المدينة بينما يسكن الزوجان فى أطراف المدينة والاتصال ممنوع بين الزوجة والحماة الا عن طريق خطابات توضع فى سلة تدلى من النافذة ويلعب حب الاستطلاع فى المدينة لعبته وتكثر الأقاويل وتتعدد الاشاعات والفروض وخاصة بعد أن رفضت الحماة أن تزور أو تزار غير أن الأهالى يقنعون العمدة بضرورة الكشف عن علاقات هذا الثلاثى خاصة بعد أن أكدت الحماة أن الزوجة ابنتها وأكد الزوج أنها زوجة ثانية وأنه يخفى الحقيقة عن الحماة رحمة بها من وقع خبر موت ابنتها عليها ويدبر العمدة مقابلة فجائية للثلاثة يطرد فيها الزوج الحماة رحمة بها وعندما تظهر الزوجة

لأول مرة تحت قنــاع تقول للعمــئة وللأهالى الباحثين عن الحقيقة هذه هى الحقيقة : أنا ابنة السيدة فلورا ، وأنا فى الوقت نفسه الزوجة الثانية للسيد بونزا . آما بالنسبة لنفسى فأنا لا أحد ... لا أحــد . أنا من وجهة نظرى من يعتقد أنه أنا ، نعود فنقول ان النقد المنصف لفن بيراندللو قد جاء على لسان الناقد ســلفيو داميكو الذى علق على العرض الأول لهذه المسرحية قائلا :

« ويبدو للنظرة الأولى ، أنه عمل قصد به المزاح وخداع المستقبل . اننــا أمام سلسلة من اللامعقولات ، ولكن اذا اختبرنا بهدوء العناصر المكونة لها ، والتى تبدو للوهلة الأولى مغالطات ، لاكتشفنا أن كل ذلك غير صحيح ، وأن العمل يخفى فكرا عميقــا ومضمونا فلســفيا حقيقيــا غير جديد على الكاتب الصقلى العتيد ... انه عمل غريب ، ولكنه مع كل غراباته عمل قوى ، وانتاج جدير بعبقرية أصيلة جبارة ، استطاعت أن تتم خلقه بعيدا عن السراديب العادية لحوادث الخيــانة الزوجية ، بعيــدا عن الثرثرات العادية لشخصيات القش والكرتون ، وعن الحلول الســـهلة الناعمة الملمس كالزيت . ان فيه أحساسا بالانسانية الرحيبة النابضة ، يختلط بعرق دفين من السخرية الحارقة وأحيانا من المهزلة فى مشاهد تنساب فى سرعة ولطف .. »

وفى يناير سنة ١٩٢١ فى جريدة l'ordine nuovo يقول بييرو حوبيتى pi(ro sobftti عن مسرحية « فائدة الأمانة » :

« انها التعبير الوحيد الذى يستحق التقدير فى المسرح المعاصر » وانها « تبرز حاجتنا الى قيم جديدة ، وأخلاقيات جديدة ، ومنطق جديد ، لنحله محل النفاق والسطحية اللذين أصبحا تقليدا ميكانيكيا » . وفى مكان آخر يعقد مشابهة بين بيراندللو وشيكسبير ، ثم يصف بيراندللو بأنه « الممثل الوحيد للعالم الحديث ، شاعر حركته مأساة المنطق » .

واللغة التى تتحدث بها شخصيات بيراندللو من أخص خصائص مسرحه ، فهى لغة عصبية كثيرة التقطيع ، فياضة بالقلق والأسى ، تتكرر الألفاظ فيها مرة ومرات ، تناسب تماما طبيعة هذه الشخصيات القاسية الجامدة الشبيهة بالعرائس الخشبية . ونعتقد أنه اذا كانت ترجمة المسرح كقاعدة عملا صعبا ومسئولية رهيبة ، فان ترجمة لغة شخصيات بيراندللو ، دون أن تفقد بعض هذه الخصائص ، أمر يكاد يلامس الاستحالة ، وهو لهذا يحتاج الى كثير من البحث والتروى وتعمق روح الكاتب الصقلى الذى انعكست لغته المحلية الصقلية فى لغة شخصياته ، وأكاد أقول انها تحتاج الى عشق الكاتب وكتاباته .

سعد أردش

قواعد المبارزة

شخصيات التمثيلية

السيد ليونى جالا	
السيدة سيليا جالا	زوجة السيد لونى جالا
جويدو فينانتسى	
الدكتور سبيجا	طبيب جراح ، صديق السيد ليونى
فيليبو	خادم السيد ليونى جالا ، ويلقب بسقراط
مركيز الدو مليوريتى	
سكير أول	
سكير ثانى	
سكير ثالث	
كلارا	خادمة سيليا
باريللى	أستاذ فى اللعب بالسيف
جيران من الأدوار العليا والسفلى	

تقع حوادث التمثيلية فى احدى المدن . فى الوقت الحاضر

الفصل الأول

حجرة الاستقبال بمنزل سيليا جالا ، الحجرة مؤثثة بطريقة غريبة . فى الصدر باب كبير من الزجاج الهولندى ذو مربعات من الزجاج الأحمر تفصلها شرائح بيضاء ويفتح بمصراعين بطريقة الانزلاق . تبدو من خلف الباب اذا ما فتح حجرة الطعام. المدخل الى اليسار حيث يوجد شباك أيضا ، والى اليمين مدفأة على قاعدتها ساعة برونزية وبجوار المدفأة باب آخر .

المشهد الأول

سيليا جالا وجويدو فينانتساى

(عند رفع الستار نجد باب الزجاج مفتوحا وقد وقف جويدو فينانتساى بملابس السهرة بحجرة الطعام أمام المائدة التى نرى عليها آنية زهور من فضة حولها زجاجات شراب مختلفة ؛ كما نرى سيليا مضطجعة بالصالون على مقعد طويل فى فستان مفتوح وقد بدأ على وجهها أنها تسبح فى فضاء بعيد) .

جويدو : (يتكلم وهو فى مكانه بحجرة الطعام) شارتريز ؟ (ينتظر الرد ولكن عندما لا ترد سيليا يقول) آنيزيت ؟ (لا ترد أيضا) كونياك ؟ (لا ترد أيضا) حسنا هل انتقى أنا ؟

(يملأ كأسا من الآنيزيت ويتقدم الى سيليا ويقدمه لها) تفضلى .

سيليا : (تتركه ينتظر دون أن يبدو عليها أنها تفطن لوجوده ؛ ثم تستدير نحوه عندما تضايقها وقفته بجوارها والكأس فى يده) أووف ..

جويدو : (يشرب الكأس دفعة واحدة ثم ينحنى أمامها) شكرا على الاقلاق ، فى الواقع لم تكن لى رغبة فى شربه .

(يذهب ليضع الكأس هناك ثم يجلس ويستدير لينظر الى سيليا التى تعود الى تأملاتها الأولى ويقول) أيمكننى أن أعرف على الأقل ماذا بك ؟ .

سيليا : هل تعتقد أننى فى هذه اللحظة هنا ...

جويدو : آه ... انت لست هنا ؟ هل أنت فى الخارج ؟

سيليا : (بضجر) فى الخارج أجل فى الخارج فى الخارج .

جويدو : (ببطء بعد لحظة سكوت كما لو كان يكلم نفسه) اذن فأنا وحدى هنا ، حسن ، يمكننى أن أستفيد كلص لأسرق ما أجده .

(يقوم ويلتفت حوله كمن يبحث عن شيء
ثم يقترب منها كما لو كان لا يراها ، ثم
يتوقف وينظر اليها بدهشة مصطنعة)
آوه .. انظرى .. ما هذا ؟ أتركت جسمك على
المقعد ؟ آه سآخذه حالا (ينحنى عليها ليقبلها)

سيليا : (تنهض على قدميها وتدفعه) قائلة كف عن هذا.
قلت لك لا لا لا .

جويدو : يا للخسارة ، لقد عدت اذن الى المنزل ، لقد كان
زوجك على حق عندما قال ان خارجنا موجود
دائما فى داخلنا .

سيليا : هذه هى المرة الرابعة أو الخامسة التى أنبهك
فيها هذا المساء الى أن تكلمنى عنه .

جويدو : يبدو لى أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى
تجعلنى أتكلم معك .

سيليا : كلا يا عزيزى ، هذا يجعلك لا تطاق .

جويدو : شكرا .

سيليا : (بعد فترة سكون تقول ــ وهى تتنهد نهدة
طويلة كما لو كانت تتكلم بعيدا عن نفسها)
انى أرى أن هذا حسن .

جويدو : ماذا ؟ .

سيليا : ربما قرأت عنها ولكنها هكذا بالضبط ...
كلها ... بهذه الابتسامة التى لا تدل على شىء .

جويدو : من ؟ .

سيليا : وبينما كانت هى تعمل .. لا أدرى ... لم أكن
أرى يديها ... انها المهنة التى تمتهنها النساء
هناك عندما يذهب الرجال للصيد بجوار
أيسلندا . أجل ... فى بعض الجزر الصغيرة .

جويدو : أتحلمين بايسلندا ؟

سيليا : آه ... اننى أهيم هناك ... اننى أهيم
هناك ...

(تحرك أصابعها فى الهواء لتدلل على أنها
تسبح فى الخيال ـ سكون — ثم تعود الى
الكلام بعصبية) يجب أن ينتهى ... يجب أن
ينتهى (فى شىء من التهجم) أتفهم أنه لا يمكن
أن يستمر بهذه الطريقة ؟ .

جويدو : أتتحدثين الى ؟ .

سيليا : اننى أحدث نفسى .

جويدو : حسن ، ولكن ... تريدين توجيه الكلام الى .

سيليا : (بضجر) ياالهى ؛ انك ترى التافة دائما ترى

نفسك فقط ، أنت مركز كل شيء ، كل شيء
محدد بك ، ان جغرافية العالم هي بالنسبة لك
لا تزيد عن ذلك الكتاب الذى كنت تدرسه
وأنت طفل صغير .

جويدو : (وقد أشكل عليه) الجغرافية ؟ .

سيليا : أسماء تحفظها عن ظهر قلب ، للدرس الذى كان
يلقنك اياه المدرس .

جويدو : آه ... يا له من عذاب .

سيليا : ولكن الأنهار والجبال والدول والجزر
والقارات موجودة فعلا ... أتعرف ذلك ؟

جويدو : حقا ؟ شكرا ...

سيليا : وبينما نحن هنا فى هذه الحجرة — يوجد
أناس يعيشون هناك .

جويدو : (كما لو كان ذلك قد ألقى نورا أمام عينيه)
آه .. ربما تريدين .. القيام برحلة .

سيليا : أنا ؟ .. أنت .. رحلة .. أقول هذا لتنظر بعيدا
خارج نفسك .. هناك .. أنواع مختلفة من
الحياة غير هذه التى لا يمكننى أن أتحملها
أكثر من ذلك هنا .. انى أختنق .

جويدو : ولكن ما هى الحياة التى تريدينها ؟ .

سيليا : لا أدرى . حياة ما .. ليست كهذه . يا الهى : بصيص .. بصيص من الأمل على الأقل يلوح أمامى . انه متنفس واحد ، أقسم لك أننى سأظل محبوسة هنا لأتنفس فقط هواء هذا الأمل دون أن أسعى حتى للنظر من النافذة ، ماذا لى فى الخارج ؟

جويدو : تتكلمين كما لو كنت فى سجن .

سيليا : ولكننى فى سجن فعلا .

جويدو : ومن الذى يسجنك ؟ .

سيليا : انت .. كلكم .. أنا نفسى ... جسمى هذا عندما أنسى أنه جسم امرأة ، ولكن الواقع أننى يجب ألا أنسى ذلك أبدا .. من الطريقة التى تنظرون بها كلكم الى .. الى تكوينى .. اننى أنسى .. ومن الذى يفكر فيه ؟ اننى أتلفت حولى .. وفجأة أجد حولى عيونا .. يا الهى .. اننى أنفجر فى الضحك فى كثير من الأوقات ، ولكننى أقول لنفسى حقا اننى امرأة .. اننى امرأة ..

جويدو : يبدو لى أنه ليس هناك ما تشكين منه .

سيليا : فعلا لأنى .. أثير رغبة الناس (سكون) ويبقى أن أرى أين متعتى أنا فى أن أكون امرأة فى الوقت الذى لا أريد فيه أن أكون كذلك .

جويدو : (ببطء وبكلام متقطع) مثل هذه الليلة .

سيليا : لم أجرب بعد فكرة أن أكون امرأة .

جويدو : حتى ولا لكى تجعلى رجلا يتعذب من أجلك ؟

سيليا : آه ربما لهذا .. نعم .. فى الغالب .

جويدو : (بنفس اللهجة) فى هذه الليلة .

سيليا : (بعد فترة سكون تبقى فيها شاردة الفكر ثم تنفجر) ولكن الحياة الخاصة .. تلك التى لا يمكننا أن نبوح بها أبدا حتى لأنفسنا .

جويدو : ماذا تقولين ؟ .

سيليا : ألم يحدث لك أبدا أن اكتشف نفسك فجأة فى مرآة بينما تعيش دون أن تفكر فيها وتبدو لك صورتك وكأنها لشخص غريب ؟ وعلى أثر ذلك تضطرب ويصيبك القلق وتتلف كل شيء بأن تعود الى نفسك لسبب تافه كرفع خصلة من شعرك هبطت على جبينك ؟ .

جويدو : حسن ؟ .

سيليا : فهذه المرآة الملعونة هى عيون الآخرين وعيوننا نحن أنفسنا عندما لا نستعملها فى رؤية غيرنا ولكن لنرى بهـا أنفسنا كما يطيب لنا أن نعيش .. لا يمكن أن أحتمل أكثر من ذلك .

جويدو : (يقترب منها بعد فترة سكون) أتريدين أن أقول لك باخلاص لماذا أنت عصبية على هذا النحو ؟ .

سيليا : (فورا بلهجة قاطعة) لأنك تقف أمامى .

جويدو : (متضايقا) آه .. شكرا . اذن .. هل أذهب ؟

سيليا : (فى الحال) حسنا تفعل .. حسنا تفعل .

جويدو : (متألما) ولكن لماذا يا سيليا ؟ .

سيليا : لأنى لا أريد أن ..

جويدو : (مقاطعا) كلا أقصد .. لماذا تعاملييننى بهذه القسوة ؟ .

سيليا : أنا لا أعاملك بقسوة ... كل ما هنالك أنى أريد ألا يراك أحد هنا كثيرا .

جويدو : ولكن .. كيف تقولين كثيرا .. اننى لا أحضر

الا نادرا .. لقد مضى أكثر من أسبوع منذ المرة الأخيرة ويبـــدو ان الوقت يمر بك سريعا جـــدا .

ســـيليا : سريعا ؟ انه يمر على كدهر طويل .

جويدو : وتقولين انه لا وجود لى فى حياتك ؟ .

ســـيليا : (بضجر) يا الهى .. جويدو أرجوك ..

جويدو : لقد أنتظرتك كل يوم ولكنك لا تسمحين لى بأن أراك .

ســـيليا : ولكن ماذا تريد أن ترى ؟ ألا ترى حالتى ؟ .

جويدو : لأنك أنت نفســـك لا تعرفين ماذا تريدين ، وتنشدين أملا يفتح لك بابا ضـــيقا للمستقبل دون أن تعلمى ما هو هذا الأمل المنشود .

ســـيليا : ذلك لأنى فى نظرك يجب على أن أتجـــه نحو المستقبل ممسكة بخيط بين أصابعى أقيس به المكان الذى يتسع للأثاث عندما أنتقل الى منزل جديد .

جويدو : لا أدرى هل يعجبك أن تعتقـــدى أننى رجل دعى .

سيليا : أجل يا عزيزى ؛ يبدو لى أن كل ما تقوله هو نوع يدعو الى التثاؤب .

جويدو : شكرا .

سيليا : أريد أن تجعلنى أفهم أنى حصلت على كل ما أريد ، وانى أصبحت عصبية المزاج — لقد قلت أنت ذلك — ألأننى أطلب المستحيل .. أليس كذلك ؟ ان ذلك ليس من الحكمة فى شىء ؛ وأنا أعلم ذلك .. ولكن ماذا تريد منى أن أفعل ؟ أن أطلب المستحيل .

جويدو : مثلا ؟ .

سيليا : مثلا ... ولكن ما الذى حصلت عليه ؟ — أتستطيع أن تقول أن هناك شيئا حصلت عليه لكى أكون سعيدة ؟ .

جويدو : ولكنى لم أقل انه ليس هناك ما يسعدك اذا لم تكونى أنت سعيدة ..

سيليا : اذن ماذا تقول ؟ .

جويدو : ان السعادة مسألة نسبية ، فهناك من يسعده هذا القدر (وهنا يبين هذا القدر بالمسافة بين

سبابته وابهامه) وهناك آخر يحصل على كل
شيء دون أن يشعر بالسعادة .

سيليا : وهل حصلت أنا على كل شيء ؟ .

جويدو : كلا . اننى أقول ..

سيليا : أفصح ..

جويدو : افصحى أنت ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟ .

سيليا : (تقلده فى الكلام) أريد أن أصبح غنية موسرة
سيدة نفسى .. حرة طليقة (ثم تقول فجأة بلهجة
ملتهبة ثائرة) ألم تفهم بعد أن هذه هى طريقته
فى الانتقام ؟ .

جويدو : بسببك أنت ، لأنك لا تعرفين كيف تستفيدين
من الحرية التى أعطاك اياها ..

سيليا : ... بأن يتركنى أحبك وأحب غيرك .. أن أبقى
هنا أو فى أى مكان آخر حرة ، حرة تماما
(بنفس اللهجة) ولكن عندما لا أكون أناأبدا.

جويدو : وكيف لا تكونين أنت ؟ .

سيليا : أنا حرة فى أن أفعل ما أشاء بنفسى كما لم يفعل
أحد غيرى بنفسه .

جويدو : ومن يمنعك ؟ .

سيليا : هو أننى أرى أمامى دائما ذلك الذى أعطانى
هذه الحرية ، انها كما لو لم تكن ؛ فقد ذهب
ليعيش وحده ، وبعد أن أظهر هذه الحرية لمدة
ثلاث سنوات مع أنه لم يكن لها وجود فى
الواقع .. لماذا ؟ سأعيش أمة دائما .. وأيضا
هذا المقعد هناك .. أنظر .. انه أمامى كما لو كان
شيئا يريد أن يكون جزءا منه وليس شيئا لى
أنا .. لقد صنع لكى أراه هنا .

جويدو : ولكن هذه تخيلات .

سيليا : انى مصابة بكابوس هذا الرجل .

جويدو : انك لا ترينه أبدا .

سيليا : ولكنه موجود .. موجود .. والكابوس
لا يفارقنى أبدا ، لذلك أعرف أنه موجود ..
يا الهى .. انى أموت ..

جويدو : ألا يحضر فى المساء لمدة نصف ساعة فقط ؟
نعم أم لا .

سيليا : انه لا يحضر الآن .. لقد كان ضمن شروط
الاتفاق انه يجب عليه أن يحضر الى كل مساء
لمدة نصف ساعة .

جويدو : ولكنه يأتى فعلا ولا يصعد ، ويرسل اليك الخادمة لتسألك عما اذا كان هناك من جديد

سسيليا : لا ياسيدى .. يجب أن يصعد ، يجب أن يصعد ، ويجب أن يبقى هنا نصف ساعة كل ليلة حسب الاتفاق .

جويدو : اسمحى لى .. واذا قلت ..

سسيليا : ماذا ؟ .. أتريد أن تقيم اعتراضا آخر ؟ .

جويدو : لقد قلت انه كابوس بالنسبة لك .

سسيليا : ولكننى قلت انه موجود ، وانه حى يرزق ، وهذا هو الكابوس بالنسبة لى ، اننى لا أرى جسمه .. وهذا أفضل ، وهو يتعمد ألا يجعلنى أراه لأنه يعرف ذلك .. انه يحضر ويجلس هناك كأى انسان .. وليس أقبح ولا أجمل من غيره وأرى عيونه كما هى .. تلك العيون التى لم تعجبنى فى يوم من الأيام .. ياالهى .. يالها من عيون كريهة .. انها حادة كسهمين ينطلقان فى وقت واحد دون هدف معين اننى أسمع جلجلة صوته الذى يثير أعصابى .. ويمكننى الآن أن

أستمتع بما سببته له من ضيق اذ جعلته يصعد دون أية فائدة .

جويدو : لا أعتقد .

سيليا : ما الذى لا تعتقده ؟ .

جويدو : انك قادرة على أن تسببى له بعض الضيق .

سيليا : اوه ، أتعرف كيف تقول ذلك ؟ انه كذلك . اننى أقضى ساعات وساعات أفكر فيما اذا كان من الممكن أن يكون فى هذا العالم رجلا مثله ، انه يعيش على هامش الحياة ، كالكابوس الجاثم على صدر الآخرين ، انه ينظر الى كل شىء من عل ، يلبس ملابس الطهاة ، يلاحظ ويفهم كل شىء بكل دقة : كل حركة ، كل اشارة . يفهم مقدما كل ما ستفعله وبذلك يفقدك لذة عملك . لقد أصابنى هذا الرجل بالفالج ، ولم تبق لدى الا فكرة منعه من الاستمرار فى ذلك . كيف أزيله من طريقى ؟ كيف الفكاك منه ، ليس بالنسبة لى فقط ، ولكن بالنسبة لجميع الناس .

جويدو : هذا كثير .

سيليا : أقسم لك .

(يسمع طرق على الباب الرئيسى)

المشهد الثانى

المذكوران وكلارا

كلارا : أتسمحون لى بالدخول ؟ .

سيليا : أدخلى .

كلارا : (تظهر عند الباب) لقد حضر السيد وهو عند الباب الخارجى .

سيليا : آه ها هو ذا .

كلارا : (مستمرة فى حديثها) انه يريد أن يعرف ما اذا كان هناك من جديد .

سيليا : أجل ، قولى له أن يصعد ، قولى له أن يصعد .

كلارا : حالا (تخرج) .

جويدو : ولكن لماذا تطلبين اليه الصعود فى هذه الليلة التى أحضر فيها دون غيرها ؟ .

سيليا : لهذا السبب بالذات .

جويدو : لا .

سيليا : أجل ، لكى أعاقبك على مجيئك ، وسأتركك

هنـــا .. وأدخل أنا .. (تتجـــه نحو باب اليمين) .

جويدو : (يسرع لمنعها) لا .. أرجوك .. هل جننت ؟ ولكن ماذا يقول ؟ .

ســـيليا : وماذا تريد أن يقول ؟ .

جويدو : كلا .. اسمعى .. الوقت متأخر ..

ســـيليا : هذا أفضل .

جويدو : ولكن لا ، لا يا سيليا هل تريدين أن تضايقيه .. هذا جنون .

ســـيليا : (تتخلص منه) لا أريد أن أراه .

جويدو : ولا أنا .

ســـيليا : ستستقبله أنت .

جويدو : كلا شـــكرا ، اننى لن أبقى أنا أيضا ، أتفهمين معنى ذلك ؟ .

(تخرج سيليا من باب اليمين بينما يسرع جويدو الى حجرة الطعام ويغلق البـــاب الزجاجى) .

المشهد الثـــالث

ليونى جالا ثم جويدو فينانتسى وأخيرا سيليا

ليـونى : (خلف باب اليسار) أتسمحون لى ؟ (يفتح

الباب ويطل برأسه) أتسمح .. (يقطع كلامه عندما لا يجد أحدا فى الحجرة) آه ... (يجيل بصره فى الحجرة) حسن حسن ...

(تختفى علامات الدهشة عن وجهه فى الحال . ويخرج من جيبه ساعة ينظر فيها ويتجه نحو رف المدفأة ، ويفتح وجه الساعة البرونزية الزجاجى ويضبطها حتى تدق دقتين ، ويضع ساعته فى جيبه ثم يذهب ليجلس بهدوء فى انتظار مرور نصف ساعة حسب الاتفاق) .

(بعد لحظة سكون قصيرة يسمع من داخل حجرة الطعام من خلال الباب الزجاجى أصوات مبهمة ، ويرى سيليا وهى تدفع جويدو ليدخل الى الصالون . ليونى لا يحاول حتى أن يدير رأسه جهة الباب الزجاجى . بعد لحظة يفتح جزء من الباب ويخرج جويدو) .

جويدو : آه ، ليونى .. كنت هناك أشرب كأسا من الشارتريز .

ليونى : فى العاشرة والنصف ؟ .

جويدو : كنت فى الواقع ... أهم بالخروج .

ليـونى : أنا لا أتكلم فى هــذا . أكان الشارتريز أخضر أم أصفر ؟ .

جويدو : ولكن .. لست أذكر .. أخضر على ما أعتقد ..

ليـونى : على كل حال سواء شربت من هذا أو ذاك فانك سوف تحلم بأنك تسحق بأسـنانك احـدى السحالى .

جويدو : (متقززا) كلا .. ماذا تقول ..

ليـونى : فعلا ، هذا هو تأثير الشراب الذى يشرب بعد العشاء بمدة معينة (سكون) وسيليا ؟ .

جويدو : (مضطربا) . انها كانت هناك معى .

ليـونى : وأين هى الآن ؟ .

جويدو : لا أدرى .. لقد .. لقد طلبت منى أن أحضر الى هنا عنـدما سمعت بأنك دخلت ، ربما تأتى الآن .

ليـونى : هل من جديد ؟ .

جويدو : كلا ... حسب ما أعلم .

ليـونى : اذن لماذا جعلتنى أصعد ؟ .

جويدو : كنت على وشك أن أستأذن منها عندما حضرت

الخادمة تعلن أنك .. لا أدرى هل كنت تدق
جرس الباب الخارجى .

ليونى : كما أفعل كل ليلة .

جويدو : حسن ؛ ولكن .. يبدو أنهـا كانت تريدك
أن تصعد .

ليونى : هل قالت لك ذلك ؟ .

جويدو : أجل ؛ أجل قالت ذلك .

ليونى : هل كانت ساخطة ؟ .

جويدو : الى حـد ما نعم ، لأن .. على ما أعتقـد ..
لا أدرى ، ربما كان ذلك وفقا للاتفاقات المبرمة
بينكما عندما كنتما بكل لطف ...

ليونى : دع اللطف جانبا .

جويدو : أريد أن أقول بدون فضائح ..

ليونى : فضائح ؟ ولماذا ؟ .

جويدو : بدون اجراءات قانونية ..

ليونى : لا فائدة منها .

جويدو : بدون مشاجرة . أقصد أنكما انفصلتما .

ليونى : وأية مشـاجرة كنت تريد أن تحدث معى ؟
لقد أعطيت الحق دائما لكل الناس .

جويدو : فعلا وهذه في الواقع من المميزات التي تنفرد بها ، واسمح لى أن أقول انك على ما يبدو .. تبالغ قليلا ..

ليوني : هل يبدو لك أننى أبالغ ؟ .

جويدو : نعم ، لماذا ؟ لأنك فى مرات كثيرة ...

(ينظر اليه ثم يتوقف عن الكلام)

ليوني : أنا ؟ .

جويدو : أنت مخالف .

ليوني : ان هذه طريقة منك . هل أنا مخالف ؟ ومن الذى أخالفه ؟ .

جويدو : مخالف لأنك .. تصنع كل شيء دائما على طريقة الآخرين ... وكما يريد الآخرون .. أراهن على أنك اذا قالت لك زوجتك : « لنتشاجر » .

ليوني : لأجبتها : « لنتشاجر » .

جويدو : وعندما تقول لك زوجتك : « لننفصل » .

ليوني : لأجبتها بقولى : « لننفصل » .

جويدو : أرأيت ؟ اذن لو أن زوجتك قالت لك عندئذ :

« ولكنا بهذه الطريقة لن نتمكن من الشجار » .

ليونى : لكنت قد أجبتها : « اذن يا عزيزتى لا فائدة من المشاجرة » .

جويدو : ألا تفهم ان كل ذلك يكون مخالفة بالرغم منك . لأنك تتصرف كما لو لم يكن لك وجود .. انك سوف تفهم ما يقوله شخص ما ، ثم عند نقطة معينة تقف وتتراجع .. وتضطرب .. عندما ترى أن ذلك لا فائدة منه .. ومع ذلك فأنت موجود .

ليونى : أنت على حق فيما تقول .. (فترة سكون) أنا هكذا (سكون وبلهجة أخرى) ألا يجب أن يكون لى وجود ؟ .

جويدو : كلا . يا الهى ... لم أقل هذا .

ليونى : نعم يا عزيزى لا يجب أن يكون لى وجود وأوكد لك أنى أكافح بأكثر من طاقتى حتى أكون أقل ما يمكن ، وليس هذا بالنسبة للآخرين فحسب ، بل بالنسبة لنفسى أنا أيضا وان الخطأ كل الخطأ هو فيما حدث أننى

يا عزيزى . أننى ولدت .. وعندما يحدث
ذلك تجد نفسك فى سجن ، موجود ولا يجب
أن أعمل حسابا للآخرين وعلى الأقل لهذه
القلة التى لا يمكننى أن أقلل من شأنها
أو أستغنى عنها ، أقصد التى يكون لى وجود
ازاءها . لقد تزوجتها ، وبمعنى أوضح تركتها
تتزوجنى ، وأنا الذى أوجدت هذا السجن
فماذا تريد منى أن أفعل ؟ بعد الزواج مباشرة
تقريبا بدأت هى فى الغضب والثورة والمخالفة
الشديدة لتهرب منى .. وأنا .. أؤكد لك
يا جويدو أنى قاسيت كثيرا من ذلك .. وأخيرا
وجدت هى الحل . لقد تركت لها هنا كل شىء ،
وأخذت معى فقط كتبى وأدوات مطبخى — وهى
أشياء كما تعلم لا غنى لى عنها ولكننى فهمت أن
ذلك لا يفيد . ان ما يخصنى من هذا الواقع
الذى لا يمكن أن أتحاشاه باق لى اسميا ، وهو
أنى أنا الزوج ؛ ولهذا فانى أنا أيضا أعتقد أنه
يجب أن أعمل له حسابا . ولكن .. أتعرف
يا عزيزى كيف يكون العميان ؟ .

جويدو : العميان ؟ .

ليـونى : انهم لا يقفون أبدا بقرب الأشياء فانك اذا قلت لضرير يحاول البحث عن شيء ، ان هـذا الشيء بجواره فانه سرعان ما يبتعـد عنـه . ان هذه السيدة المباركة تتصرفه بنفس الطريقة ، انهـا لا تتفق معـك أبدا ، تعارضك دائما (فترة سكون ينظر أثناءها جهـة الباب الزجاجى) يبـدو أنهـا لا تريد الحضور ... (يخرج ساعته من جيبه ، يجد أن نصف الساعة لم ينته بعد فيعيدها الى جيبه) هل تعلم اذا كانت تريد أن تقول لى شيئا ؟ .

جويدو : كلا .. لا شيء على ما يبدو ..

ليـونى : اذن ، فهى مسألة مزاج .. (ويتمم جملته بحركة تعنى « نحن الاثنين ») .

جويدو : (دون أن يفهم) ماذا تقول ؟ .

ليـونى : أجل ، ان لها مزاجا فى أن تجمعنا نحن الاثنين .. أحدنا فى وجه الآخر ..

جويدو : ربما تعتقد أنى ..

ليـونى : انك لم تذهب بعد ؟ (يشير باصبعه بما يعنى النفى) ستدخل .

جويدو : (يقوم بحركة من سيخرج) آه ولكن اذن ..

ليـونى : (يوقفه بسرعة) لا ، أرجوك سأذهب أنا بعد لحظات اذا كنت تعلم أنه ليس لديها ما تقوله لى .. (سكون ثم يهم واقفـا)

يا عزيزى عندما يفهم الانسان اللعبة .

جويدو : أية لعبة ؟ .

ليـونى : لكن ... وهذا أيضا هنا ، ان اللعبة كلها لعبة الحياة .

جويدو : وهل فهمتها ؟ .

ليـونى : الى حد ما ، وفهمت أيضا العلاج اللازم لها .

جويدو : ليتك تعلمنى اياها ! .

ليـونى : آه يا صـديقى ، ليس هناك علاج لك ويجب عليك أن تعرف كيف تدافع عن نفسك لحل هـذا الموضوع ، ولكن بدفاع معين .. أقول دفاع اليـائس الذى ربمـا لا يمكنك أن تقوم به .

جويدو : وكيف يكون دفاع اليائس ؛ تقصد المستميت ؟

ليسونى : أبدا أبدا ، اليـــائس يا عزيزى بنفس المعنى الحقيقى للكلمة التى تدل على اليأس ، ولكن يكون ذلك كله بدون أى شعور بالمرارة .

جويدو : أى دفاع هو اذن ؟ .

ليسونى : أقوى دفاع ، وأثبت دفاع ، ولذلك فليس هناك أمل فى رجوعك عنـــه ؛ وليس فيه حل وسط بالنسبة للآخرين أو بالنسبة لك أنت نفسك .

جويدو : لست أفهم ، أتسمى ذلك دفاعا ؟ ودفاعـــا عن ماذا اذا كان لابد من الدفاع ؟ .

ليسونى : (ينظر اليه نظرة قاسية كئيبة ثم يتماسك نفسه ويتكلم بطريقـــة حاسمة) عن لا شىء ، عن نفسك ، اذا استطعت أن تدافع عن نفسك كما استطعت أنا الدفاع عن نفسى دون أن يحدث لى شىء ؟ عن أى شىء تريد أن تدافع ؟ أقـــول لك تدافع عن نفسك ضد الغير ، وخاصة ضد نفسك ، وضد الشر الذى تجلبه الحياة للجميع ولا يمكن تلافيـــه ، وهذا ما فعلته بنفسى من أجلها (يشـــير باصبعه من جـــديد نحو الباب الزجاجى الذى يبدو أن سيليا تختفى خلفه)

من سنوات عديدة والذى أفعله أنا لها هو الذى
تفعله أنت لى ..

جويدو : أنا ؟ .

ليونى : أجل بالرغم منك (محملقا فى عينيه) أتعتقد
أنك لن تؤذينى ؟ .

جويدو : (وقد بدا عليه الشحوب) ولكن ... ولكنى
لا أعلم ..

ليونى : (مهدئا) آه .. حتى بدون أن تعلم يا عزيزى .
أنت تتناول اللحم على المائدة ، من الذى
يعطيك اياه ؟ سواء أكان لحم دجاجة أو عجل ،
انك لا تفكر فى ذلك أبدا . نحن جميعا نسبب
لها ضررا بذبحها وطبخها لأنفسنا ثم ...
بالرغم منا .. انها الحياة ، ويجب أن نعيشها .

جويدو : برافو .. وماذا بقى لك اذن ؟ ..

ليونى : ألا تكتفى بأن تعيش لنفسك بل تنظر الى
الآخرين وهم يعيشون وأن ننظر الى أنفسنا من
الخارج مدى تلك الفترة القليلة التى نحن
مرغمون على أن نعيشها .

جويدو : ان ذلك قليل أكثر مما يجب ... معذرة ! .

ليـونى : نعم ولكن يعوضك عنه متعة عجيبة تتمثل فى دور الفراشـــة التى توضح لك ما فى المشاعر المختلفة من اضـــطرابات وتحـــدد لك بطريقة واضحة جلية كل ما تضطرب به دخيلة نفسك. وستدرك حينـــذاك أنه من الخطير جـــدا الاستمتاع بذلك الفراغ الهادىء الساكن الذى تصطنعه فى نفســك لأنه يجعلك أيضا تطير فى الهواء كمنطاد بين السحب ان لم تضع نفسك أنت أيضا بداخله بفن وحساب دقيقين .

جويدو : آه .. اذن لهذا فأنت تتغذى جيدا .

ليـونى : لـــكى أحافظ على توازنى ، لأنك لا يمكنك دائما أن تقف على قدميك كما تقف هذه اللعب الصغيرة التى يمكنك أن ترقـــدها كما تشاء فتعود واقفـــة من تلقـــــاء نفسها بسبب ثقل الرصاص ، أتظن أننا لا نختلف عنها فى شىء ، ولكن يجب أن نعرف كيف نفعل ذلك فى هذا الفراغ وهذا الامتلاء ، فاذا بقيا على الأرض ولم يعمل لهما حساب ضاعت الصحة ، وهنا تبحث عن ادراك يا عزيزى ، ادراك عقيـــــدة للتمحن فيها .

جويدو : آه ، كلا كلا ... شكرا جزيلا .. هذا ليس لى .. وهو ليس بالأمر السهل .

ليـونى : ذلك أننا لا نجد الادراك جاهزا فى شكل جميل فى السوق ، وعليـك أن تصنعه لنفسـك ، ولن يكون الادراك من نوع واحد فقط انما هناك أنواع أخرى : ادراك خاص لكل حالة يكون قويا لأن الحالة التى تعرض لك تكون عادة غير معروفة مقدما وهى قاسـية ويجب ألا تسحقك

جويدو : ولكن اذا واجهتك حالات معينة يا عزيزى ..

ليـونى : لهـذا السبب بالذات عنـدى المطبـخ ، وعندما تجد نفسك طاهيا وهذا شىء عظيم ، وما عدا ذلك لا قيمة له .. أقول لا يجب أبدا أن تنظر الى نفسك من الحالة التى تعرض لك حقيقة ؛ ولكن ما معنى الحـالة ، الآخرون أم حتمية الطبيعة ؟ .

جويدو : فعلا ، يمكن أن تكون فظيعة .

ليـونى : ومهما زاد أو قل ، فان ذلك يكون شيئا ثانويا لمن يحتمله ؛ ولهذا السبب أقول لك انه يجب

عليك أن تنظر الى نفسك من داخلك أنت
وما تحدثه هذه العاطفة التى تنشأ عن هذه
الحالة فجأة فى نفسك وفى الحال بأن تتلقفها
وتفرغ ما فيها ثم تلعب بها ، قل لى ، ماذا
يحدث لك اذا وصلتك بيضة طازجة ولم تدر
من أين جاءتك ؟ .

جويدو : بيضة طازجة ؟ .

ليونى : أجل بيضة طازجة .

جويدو : واذا كانت رصاصة ؟ .

ليونى : عندئذ ستفرغك هى ، ولن تنبس ببنت شفة .

جويدو : ولكن لماذا اخترت بيضة طازجة ؟ .

ليونى : اننى أقدم لك خيالا جديدا يبين الفرق
بين الحالات والأفكار ، انك اذا لم تكن
مستعدا لأن تتلقفها فانك تتركها لتصيبك
أو لتسقط على الأرض ، وسواء فى الحالة
الأولى أو الثانية فسوف يصيبك رشاش
منها ، أما اذا كنت مستعدا لها فانك ستتلقفها
وتثقبها وتشرب ما فيها وما الذى سيبقى فى
يدك بعد ذلك ؟ .

جويدو : القشرة الفارغة .

ليوني : وهذا هو الادراك ، فانك تثقبها بدبوس فى نقطة ارتكازها ثم تتسلى باللعب بهـا أو بالضغط عليها لتصبح كرصاصة من السيلولويد تقذف بها من يد الى يد ، ومرة واحـدة تحطمها فى قبضة يدك وتلقى بها بعيدا .

(عندئذ يسمع فجأة صوت ضحكة مرتفعة من سـيليا التى تقف خلف باب حجـرة الطعام) .

سـيليا : (تبـدو خلف البـاب الزجاجى المقفل تقهقه وتقول) ومع كل فلست قشرة بيض بين يديك .

ليوني : (يسرع فجأة نحو الباب الزجاجى) آه ، كلا ، انك لم تكونى موضوع الحديث يا عزيزتى ، لأننى أخذتك وثقبتك وشربتك (بمجرد أن ينتهى من قوله هذا تقفل سيليا الجزء المفتوح من البـاب فى وجهه ويقف ليونى لحظة يهز رأسـه ثم يعود من حيث أتى ويتجـه نحو جويدو) هذه خسارة كبيرة لى يا عزيزى ، لقد كانت مدرسة عظيمة لتجاربى وقد ضاعت منى (مخاطبـا سـيليا من مكانه) انها مليئة

بالشقاء لأنها مليئة بالحياة ؛ ويبدو انه لا يوجد انسان يسعى الى ايجاد ادراكه وليس هناك سلام سواء لها أو لك .

جويدو : (لا يبدو شيء على وجهه ويهز رأسه مكتئبا) .

ليونى : أنت موافق ؟ .

جويدو : (يعود الى نفسه) ايه .. نعم .. هى كذلك فعلا .

ليونى : ربما لا تعرف أنت كل الكنوز التى تنطوى عليها هى ... هناك أشياء معينة فيها لا تعلمها أنت ، لا لأنها هى موجودة ولكن لأنك لا تلاحظها ؛ أو لأنك تراها دائما ؛ وذلك فقط فى الحالة التى تكون فيها على حقيقتها ؛ فقد يبدو لك مثلا أنه من المستحيل أن تصدق انها تغنى أحيانا فى الصباح ... هكذا ... دون وعى منها .. نعم تغنى ، أتعلم ذلك ؟ لقد كنت أسمعها فى الصباح بالتأكيد وهى تغنى بين حجرة وأخرى بصوت جميل رقيق يشبه صوت الأطفال . انها تكون شخصا آخر ، أقول شخصا آخر ليس على سبيل المجاز ، انك

لا تعلم ذلك ، انها تكون طفلة تعيش دقيقة وهى تغنى وقد نسيت نفسها تماما ، وأحيانا يظهر فى عينيها نور لامع يضىء من بعيد وهى تعبث فى شعرها باصبعين من أصابعها وقد وضعت يديها على رقبتها .. أيمكنك أن تقول من هى عندما تكون كذلك ؟ انها شخص آخر لا يمكن أن يكون له وجود ، لأنها هى نفسها لا تعرفه ولأن أحدا لم يقل لها أبدا : « أريدك هكذا ، يجب أن تكونى هكذا ... » وعندئذ لا يبعد أن تسألك « كيف ؟ » فترد عليها « كما كنت الآن » فتعود لتسألك : « وكيف كنت ؟ » « كنت تغنين ... » «أنا كنت أغنى ؟ » « أجل ... وكنت تداعبين شعرك ويدك فوق جيدك .. هكذا ... » انها لا تعرف وتقول لك « ان هذا ليس صحيحا » أجل لا تعرف نفسها فى الواقع الا بما تتصوره أنت ، وكما تراها دائما فى حالة خاصة لك أنت فقط ، فما رأيك يا عزيزى ؟ انها شخص عزيز ويمكن أن تكون عظيمة اذا أرادت .

(سكون طويل حزين ، وفى كآبة الصمت تدق الساعة البرونزية الموضوعة فوق المدفأة احدى عشرة دقة) .

ليونى : (منتبها) آه ، الساعة الحادية عشرة ، بلغها تحياتى (يسرع الخطو نحو باب اليسار) .

سيليا : (تفتح الباب الزجاجى بسرعة) كلا .. انتظر .. انتظر لحظة ..

ليونى : آه ، كلا أرجوك .. لقد انقضت نصف الساعة .

سيليا : كنت أريد أن أعطيك هذه (تضع فى يده قشرة بيضة وهى تضحك) .

ليونى : آه ، ولكنى لم أشربها أنا . خذ .. احترس .. (يقترب بسرعة من جويدو ويعطيه اياها) لقد أعطيتها له .

(يأخذ جويدو القشرة بطريقة تلقائية ويقف وقد أمسك بالقشرة فى يده بينما يقهقه ليونى ويسرع الى الخارج) .

المشهد الرابع

المذكورون ما عدا ليونى

سيليا : اننى أود لو أدفع حياتى ثمنا لقتله .

جويدو : أقسم بالله اننى أريد أن أقذفه بهـا (يعـدو جهة شباك اليسار) .

سـيليا : (ضاحكة) هاتها هاتها .. سأقذفه أنا بها .. سأقذفه أنا بها ..

جويدو : (يعطيها القشرة أو بمعنى أصح يتركها تأخذها) ولكن ، أتجيدين اصابة الهدف ؟ .

سـيليا : أجل ... من هنا .

(تتجه نحو الشباك وتخرج رأسها لتنظر وتقف مستعدة لالقاء القشرة) .

جويدو : (خلفها) انتظرى .. انتظرى ..

سـيليا : (تلقى بالقشرة ثم تتراجع فجأة وهى تصرخ) آه يا الهى ..

جويدو : ماذا فعلت ؟ .

سـيليا : يا الهى .

جويدو : هل أصبت شخصا آخر ؟ .

سـيليا : اجل ... لقد حملها الهواء بعيدا عنه .

جويدو : معقول فهى فارغـة ... كان يجب أن تتعلمى اصابة الهدف ..

سيليا : أنهم آتون .

جويدو : من ؟ .

سيليا : كان بجوار الباب أربعة رجال ... وعندما خرج دخلوا ... ربما كانوا من الجيران .

جويدو : آه ، لقد ذهب .. بعد كل ذلك ..

(ينتهز فرصة خوفها ويقبلها)

سيليا : ولكن يبدو أنها سقطت فوق أحدهم .

جويدو : وماذا تريدين أن تفعل به ؟ انها فارغة ... دعى التفكير فى ذلك (يتذكر ما قاله له ليونى فيقول بعاطفة جدية) يا حبيبتى انك تبدين أمامى كطفلة ...

سيليا : (ملتاعة) ماذا تقول ؟ .

جويدو : أجل أجل ... وأنا أريدك كذلك .. يجب أن تكونى كذلك ..

سيليا : (تنفجر ضاحكة بملء شدقيها) ، انك تقول كما كان يقول هو ..

جويدو : (دون أن يلقى بالا وبعاطفة متزايدة) أجل ولكنه حقيقة .. حقيقة .. ألا تدركين أن فى داخلك طفلة غريرة ؟ .

سسيليا : (ترفع يديها أمام وجهه كما لو كانت تريد أن تخمشة) أنا نمرة .

جويدو : (دون أن يتركها) بالنسبة اليه أجل .. ولكننى أريدك هكذا .. طفلة ..

سسيليا : (وهى تضحك) واذن فستقتله من أجلى ؟ .

جويدو : تعالى ، ماذا تقولين ؟ .

سسيليا : وحتى اذا كنت طفلة يمكننى أن أطلب منك ذلك .

جويدو : (لكى يزيد المداعبة) ذلك لأنه كالغول بالنسبة اليك ؟ .

سسيليا : أجل ، انه يخيفنى كثيرا ، أتقتله من أجلى ؟ أتقتله من أجلى ؟ .

جويدو : (بنفس الطريقة) أجل أجل سأقتله من أجلك ، ولكنك الآن ..

سسيليا : (بتمنع) كلا ، كلا يا جويدو ، أرجوك ..

جويدو : (يزيد من التصاقه بها) ألا تشعرين كما أشعر ؟ كفانى أن ألمسك ..

سسيليا : (تتمنع ولكن بمقاومة أقل) أقول لك لا ..

جويدو : (بنفس العاطفة وهو يدفعها جهة باب اليمين)

أجل ... أجل .. هيا يا سيليا .. لا يمكنني أن أتركك الآن ..

سيليا : ولكن لا أرجوك .. اتركني أرجوك .. اتركني ..

جويدو : كيف أتركك ؟ لا .. كيف تريدين مني أن أتركك الآن ؟ .

سيليا : أنت تعلم انى لا أريد هنا .. ان الخادمة هنا .. (تسمع طرقا خلف باب اليسار) هيه أرأيت ؟ .

جويدو : (يدفعها ناحية باب اليسار) اذهبى اذهبى ولا تدعيها تدخل ، سأنتظرك هناك ..
(يسرع ناحية باب اليمين) بسرعة .. أسمعت ؟
(يدخل ويقفل الباب) .

المشهد الخامس

سيليا وكلارا ومليوريتى وثلاثة رجال سكارى ثم الجيران من الأدوار العليا والسفلى

(تتجه سيليا ناحية باب اليسار ، وفجأة يسمع صوت كلارا من الخارج) .

كلارا : ابعدوا أيديكم ، اذهبوا من هنا ، انها ليست هنا .

(يفتح الباب بشدة ويدخل الماركيز الصغير مليوريتى فى جلبة وهو ثمل للغاية ومعه الثلاثة الآخرون بضجة كبيرة وقد لبسوا ملابس السهرة ، ومعهم كلارا التى لا تزال تناضل وتقف فى سبيلهم) .

مليوريتى : (يتكلم بلهجة السكارى) اذهبى أينها الغبية ، كيف تقولين انها غير موجودة وها هى ذى هناك ؟ .

سكير رقم ١ : بيبيتا العزيزة .

سكير رقم ٢ : لتحيا اسبانيا .

سكير رقم ٣ : انظروا الى هذا المنزل الجميل يا اخوانى ، انه ظريف .

سيليا : ولكن كيف ؟ من هؤلاء ؟ وكيف دخلوا ؟ ..

كلارا : لقد دخلوا بالقوة ، انهم سكارى .

مليوريتى : أية قوة ؟ .

السكارى : أى سكارى ؟ .

مليوريتى : لقد ناديتنا أنت ، لقد ألقيت على قشرة بيضة من الشباك .

سكير رقم ٢ : اننا أربعة من الرجال المهذبين .

سكير رقم ٣ : (يشير الى حجرة الطعام ويتجه اليها) انهم

يقدمون هنا مشروبات للزبائن أيضا ، شيء جميل .

سيليا : يا الهي ، ولكن ماذا تريدون ؟ .

كلارا : انكم هنا فى منزل سيدة محترمة .

مليوريتي : اننا نصدق ذلك يا عزيزتي بيبيتا .

سيليا : بيبيتا ؟ .

كلارا : أجل يا سيدتي انها التي تقطن فى المنزل المجاور .. لقد قلت لهم ذلك .

سيليا : (تنفجر ضاحكة) ها ها ها ها .

(وبنظرة شريرة من عينيها كما لو كانت قد واتتها فكرة شيطانية) أجل يا سادة ، أنا بيبيتا ، أجل .

سكير رقم٢ : لتحى اسبانيا !

سيليا : أجل أجل تفضلوا بالجلوس ... تفضلوا بالجلوس .. أو ربما تفضلون أخذ كأس مع صديقكم ؟

مليوريتي : كلا .. أنا .. فى الواقع ..

(يتقدم خلفها ليقبلها) .

سيليا : (مبتعدة) ماذا ؟ .

مليوريتي : أريد أولا أن أشربك أنت .

سيليا : انتظر .. لحظة صغيرة ..

سكير رقم ٢ : وأنا أيضا يا بيبيتا .

سيليا : (مدافعة عن نفسها) وأنت أيضا ؟ حسنا .. تمهل .

سكير رقم ٢ : نريد ليلة اسبانية بحتة .

سكير رقم ١ : أنا شخصيا ليست لى رغبة ولكن ..

سيليا : مهلا .. مهلا .. لنجلس أولا (تدفعهم وتبعدهم وتسير معهم لتجلس بهم) هكذا برافو .. هكذا .. (تسرع نحو كلارا وتقول لها بصوت منخفض) اذهبى وناد بعض الناس من أعلى ومن أسفل (تطأطىء كلارا رأسها وتسرع بالخروج) أتسمحون لى لحظة ..

(تسرع نحو باب اليمين وتغلقه بالمفتاح لتمنع جويدو من الدخول) .

مليوريتى : (يحاول الوقوف) آه ، ولكن اذا كان عندك أحد الزبائن فلا تتعجلى .

سكير رقم ٢ : أجل أجل .. سننتظر .

سكير رقم ١ : أما أنا فلا أريد .. ولكن ..

سيليا : انتظروا .. ابقوا فى أماكنكم .. انكم سادة فى منتهى العقل .. أليس كذلك ؟

السكارى : تماما — وكيف لا ؟ فى منتهى العقل .. فى منتهى العقل ..

سيليا : وليس عندكم أى شك فى انكم فى منزل سيدة محترمة الآن .

سكير رقم٢ : (قادما من حجرة الطعام وهو يرقص ممسكا بكأس فى يده) أجل .. ولكن لا تبالغى يا صغيرتى اننا نريد بعض المتعة فقط .. هذا كل ما فى الأمر .

سيليا : ولكنى لا أستقبل فى منزلى الا الأصدقاء ، فاذا أراد السادة أن يكونوا أصدقاء ..

سكير رقم ٢ : وكيف لا ؟

سكير رقم ١ : أصدقاء جدا .

سيليا : اذن شرفونى بأسمائكم .

سكير رقم ٢ : اسمى كوكو .

سيليا : ولكن لا .. ليس كذلك ..

سكير رقم ٢ : أقسم لك على أنهم يسموننى كوكو .

سكير رقم ١ : وأنا ميمى .

سسيليا : ولكن لا ، أريد أن تشرفونى ببطاقات زيارتكم .
سكير رقم ٢ : آه ، لا لا لا .. شكرا جزيلا يا حلوة ..
سكير رقم ١ : ليس معى بطاقات .. لقد فقدت حافظتى ..
(لمليوريتى) أرجوك أن تعطيها واحدة لى .
سسيليا : (لمليوريتى) حسن أنت على الأقل ؛ فأنت أحسنهم .
مليوريتى : (يخرج محفظته) ليس لدى مانع .
سكير رقم ٢ : يمكنه أن يعطيك هو بالنيابة عنا جميعا .
مليوريتى : خذى يابيبيتا .
سسيليا : حسن ؛ أشكرك .. اذن فأنت الماركيز مليوريتى ..
سكير رقم ١ : الماركيز الصغير .
سسيليا : (للسكير الثانى) وأنت ؟ اسمك ميمى ؟
سكير رقم ٢ : كلا ان اسمى هو كوكو .. أما هو فاسمه ميمى
(يشير الى السكير الأول) .
سسيليا : حسن .. كوكو وميمى .. (للسكير الثالث) وأنت ؟
سكير رقم ٣ : (بغيظ) أنا .. أنا .. لا أعرف حبيبتى الصغيرة .
سسيليا : لا بأس ، .. يكفينى واحد فقط .

سكير رقم ٢ : ولكننا جميعا شركاء ، وكلنا نريدك ..

سكير رقم ٣ : نريد قضاء ليلة على الطريقة الاسبانية .

سكير رقم ١ : هذا ليس من شأنى ، ألا تدرين يا بيبيتا انى أود مشاهدتك وأنت ترقصين بالكاستانييت ؟

سكير رقم ٢ : تماما .. أولا الرقص .. ثم ..

مليوريتى : ولكن ليس بكل هذه الملابس التى تلبسينها .

سكير رقم ٣ : بدون ملابس بالمـرة يا اخـوانى .. اخـلعى ملابسك .

سكير رقم ٢ : (ملقيا بنفسه عليها) أجل عارية .. عارية تماما ..

الآخرون : (يهجمـون عليها وكأنهم يريدون تعـريتها) عارية .. ؟ مدهش .. أجل عارية .

سـيليا : (تتخلص منهم وتقول) ليس هنا أرجوكم .. نعم سأرقص لكم عارية ولكن ليس هنا .

سكير رقم ٢ : أين اذن ؟

سـيليا : فى الميدان .. ولم لا يا سادة ..

مليوريتى : فى الميدان ؟

سكير رقم ٢ : وكيف ترقصين عارية فى الميدان ؟

الرجل رقم ١ : عارية فى الميدان ؟

سـيليا : لم لا ؟ هناك ضوء القمر ، ولا يمر أحـد من

هناك ، هناك فقط تمثال الملك على صهوة الجواد .. وهناك أرقص أمام أربعة من الفرسان .

(عند هذا الحد تعود كلارا مع الجيران وهم ثلاثة رجال وامرأتان من الأدوار العليا والسفلى وهم يصرخون فى وقت واحد) .

الجيران : ما هذا ؟ ماذا يجرى هنا ؟ من هؤلاء ؟ اعتداء ..؟

كلارا : ها هم . ها هم .

سيليا : (تتغير لهجتها تغيرا تاما فجأة) هجموا على ؛ هجموا على فى المنزل ؛ دخلوا بالقوة ؛ وحاولوا الاعتداء على . انظروا الى ملابسى ؟ لا يعلم الا الله ماذا كانوا سيصنعون بى لو لم تحضروا .

الرجل رقم٢ : (ظانا أنه يستطيع طردهم) ابعدوا عنها .

الرجل رقم٣ : اخرجوا من هنا .

سكير رقم ١ : صبرا صبرا .

الرجل رقم٢ : اخرج اخرج .

المرأة رقم ١ : حيوانات ..

مليوريتى : انتظروا . ان لنا حق الدخول هنا .

سكير رقم ٢ : هذه المرأة للبيع .

المرأة رقم ٢ : يا للعار يا للعار .

المرأة رقم ١ : اخرجوا .. اخرجوا أيها السكارى .

سكير رقم ٣ : لم كل هذه الضجة ؟

مليوريتى : أن بيبيتا الظريفة ...

الرجل رقم٢: بيبيتا ؟ هذه ليست بيبيتا .

المرأة رقم ٢ : هذه ليست بيبيتا .. انها السيدة جالا .

المرأة رقم ١ : أفهمت ؟ السيدة ليونى جالا ..

السكارى : مدام جالا ؟

الرجل رقم١: أجـــل .

المرأة رقم ٢ : يا للعار ، يا للعار .

سكير رقم ٢ : حسن اذن .. نعتذر عن الخطأ الذى حدث .

الجـــيران : اخرجوا ..اخرجوا من هنا .

سكير رقم ١ : بهدوء .. بهدوء أرجوكم .

مليوريتى : كل ذلك نتيجة خطئه هو فقط .. لقد كان يغنى أوبرا كارمن .

سكير رقم٣ : فى صحة اسبانيا .

الرجل رقم٣ : هذا يكفى الآن ، اخرجوا .

سكير رقم ٢ : كلا يجب أن نعتذر للسيدة أولا .

الرجل رقم١: لقد زدتم عن الحد .. اخرجوا .

مليوريتى : حضرات السيدات والسادة .. أرجوكم .. اننا نقدم اعتذاراتنا ونرجو أن تصفح السيدة عنا (يركع) .

سـيليا : (لميوريتى الراكع) كلا هذا لا يكفى يا سيدى .. عنـدى اسـمك وعليك أنت وأصـحابك أن تدفعوا ثمن هذه الاهانة .

مليوريتى : واذا طلبنا الصفح ؟

سـيليا : لن أقبل اعتذاركم ولن أصفح عنكم .

مليوريتى : (يقوم) حسن .. (نادما) لديك بطاقتى وأنا تحت أمرك ..

سـيليا : اخرجوا .. اخرجوا من منزلى حالا .

(يحاول السكارى الأربعة محاولة أخـيرة للخروج بكرامة ولكن الجيران يطردونهـم وتسير كلارا أمامهم) .

سـيليا : (للجيران) شكرا جزيلا يا سادة وآسفة أشد الأسف لازعاجكم .

الرجل رقم٢: عفوا يا مدام جالا .

الرجل رقم١: هذا واجب .. واجب ..

المرأة رقم ١ : انه واجب الجيران : بعضهم نحو البعض ..

الرجل رقم ٣ : هؤلاء السفهاء ..

المرأة رقم ١ : اننا لا نأمن على أنفسنا حتى فى بيوتنا .

المرأة رقم ٢ : على كل حال أرجو أن تسامحيهم يا مدام جالا .. أقصد لقد اعتذروا .

سيليا : أبدا .. وآسف لذلك لقد قلت لهم مرارا وتكرارا انهم كانوا فى منزل سيدة محترمة ؛ انكم لا يمكن أن تتصوروا ماذا فعلوا معى .

الرجل رقم ١ : أجل .. ان مدام جالا على حق .

الرجل رقم ٢ : طبعا هى على حق .. كل الحق .

المرأة رقم ١ : انه لدرس .. درس يا سيدتى المسكينة .

سيليا : أعرف اسم أحدهم .. تصوروا انه أعطانى بطاقته لكى يثبت لى انه فى منزل سيدة محترمة وانه هو الآخر محترم .

الرجل رقم ٣ : ومن هو ؟ من ؟

سيليا : خذى واقرأى .. الماركيز مليوديتى .

المرأة رقم ١ : ماذا ؟ الماركيز مليوريتى ؟

المرأة رقم ٢ : ماركيز ؟

الآخرون : يا للعار .. يا للعار ..

سيليا : أرأيتم الآن كيف كان الاستفزاز ؟

المرأة رقم ٢ : طبعا .. هى على حق .. انه لدرس ..

المرأة رقم ١ : يجب أن يشهر بهم وأن يعاقبوا على فعلتهم هذه .

الرجل رقم٣ : انهم لمذنبون .. يستحقون العقاب ..

الرجل رقم١: أمام كل سكان المدينة ..

الرجل رقم٢: حاولى أن تهدئى أعصابك يا مدام جالا .

المرأة رقم ١ : سنتركك الآن .

الجيران : (وهم خارجون) طابت ليلتكم .. طابت ليلتك يا مدام جالا ..

المشهد السادس

(بعد خروجهم تعلو وجه سيليا علامات السعادة وتنظر الى بطاقة ملبوريتى بانتصار . فى نفس الوقت يسمع دق جويدو على باب حجرة النوم ، وكان من وقت لآخر يطرق الباب الأيمن بعنف) .

سيليا : انى آتية .. آتية (تسرع لاطلاق سراحه) .

جويدو : (يدخل وهو غاضب جدا) لماذا حبستنى هناك ؟ كدت أشق ملابسى من الغضب ..

سيليا : جميل .. لم ينقصنا الا أن تخرج من حجرة نومى أمام أربعة من الشهود (تنظر اليه

بشراسة وهى تبتسم) للدفاع عنى والحاق الضرر بى وافساد كل شىء .. (تريه بطاقة الماركيز وتقول له) انظر ، هاهى ذى انها هنا

جويدو : اننى أعرف الرجل جيدا ، ماذا تنوين عمله ؟

سيليا : لقد كان هنا ..

جويدو : (ملتاعا) سيليا .. (يتجه ليأخذ البطاقة) .

سيليا : (تتجنبه) ماذا ؟ ألا تريد أن ترى اننى قادرة على ايذائه .. على الأقل .. على الأقل .. أن أسبب له بعض المتاعب ؟

جويدو : ولكن ألا تدركين من هو هذا الرجل ؟

سيليا : انه الماركيز الدومليوريتى .

جويدو : اذن بحق السماء اطردى هذه الفكرة من رأسك يا سيليا .

سيليا : لن أنزع الفكرة من رأسى ، لقد تركنى هنا مع عشيق عاجز عن حمايتى ، ولكنه سيفكر فينا ..

جويدو : لن أتركك تنفذين ما صممت عليه .

سيليا : وكيف تمنعنى ؟ لن تتمكن من ذلك .

جويدو : سترين .

سيليا : سترى غدا (بقوة وعظمة واستبداد) والآن كفى .. فأنا متعبة .

جويدو : (مهددا) سأذهب اذن يا سيليا .

سيليا : (فى الحال) لا .. (فترة من الصمت ثم تتكلم بلهجة أكثر نعومة) تعال ..

جويدو : (بعجرفة وهو يقترب منها) ماذا تريدين ؟

سيليا : ماذا أريد . ماذا أريد .. لا أريد أن أراك على هذه الصورة (فترة سكون ثم تضحك) ألا ترى اننى كنت قاسية مع هؤلاء الأولاد المساكين ؟

جويدو : أجل ، وهذا ما كنت أريد أن أقوله لك ، ولم يكن يجدر بك ذلك .

سيليا : (مقاطعة وبعظمة غير راغبة فى معاودة الحديث فى هذا الموضوع) آه كلا ، هذا لا ..

جويدو : لقد ارتكبوا خطأ وطلبوا الاعتذار عنه .

سيليا : كفى هذا ، قلت لا أريد أن أعود للحديث فيه (فترة سكون) لقد كان منظرهم مضحكا هؤلاء المساكين (تزفر بشدة) أليس عجيبا ما يفكر فيه الرجال فى الليل .. هل تتصور انهم كانوا

يريدون أن أرقص لهم .. فى ضوء القمــر .. فى الميدان .. (برقة شديدة وهى تهمس فى أذنه) وعارية ..

جويدو : سيليا (تحنى رأسها وتترك بعض خصلات من شعرها تتهدل فوق وجهه) .

سـسيليا : أريد أن أكون طفلتك المعتوهة البلهاء .

سـستار

الفصل الثاني

(منزل ليوني جالا . حجرة طعام غريبة ومكتب . منضدة مجهزة ومكتب عليه كتب وخرائط . أرفف كتب ودولاب زجاجي به لوازم فخمة للمائدة . مدخل في الصدر يؤدي الى حجرة نوم ليوني مدخل جانبي الى اليسار يؤدي الى المطبخ . الباب الرئيسي على اليمين) .

المشهد الأول

ليوني جالا ، جويدو فينانتسي ، فليبو الملقب بسقراط

(عند رفع الستار يكون ليوني جالا يلبس غطاء الرأس المعروف الذي يلبسه الطهاة ومريلة وهو يقلب بيضة في وعاء بملعقة خشبية . فليبو مشغول في كسر بيضة أخرى . ويبدو هو الآخر وكأنه طاه . جويدو فينانتسي ينصت وهو جالس) .

ليوني : ها هو ذا ، (يتحدث الى جويدو وهو يشير الى فليبو) من الحكمة أن يكون شيطاني أنا أيضا ..

فليبو : (غاضبا وبخشونة) الشيطان الذي ينقلك الى جهنم .

ليـونى : عليك اللعنة ، والآن لا يمكننى أن أقول شيئا آخر ..

فليبـو : ولكن ماذا تريد أن تقول ؟ اسكت ..

جويدو : انك حقا سقراط .

فليبـو : (لليونى) يجب أن تكف عن الحديث عن هذا السقراط لأننى لا أعرفه .

ليـونى : ماذا ؟ ألا تعرفه ؟

فليبـو : كلا يا سيدى ولا أريد أن أعرفه . اتتبه للبيض .

ليـونى : اننى منتبه ، منتبه .

فليبـو : وكيف تضربه .

ليـونى : ماذا ؟

فليبـو : المغرفة .. المغرفة .

ليـونى : بظهرها . لا تقلق .

فليبـو : أؤكد لك ان هذا السيد سيفقد شهيته وقت الغداء اذا استمررت فى الكلام .

جويدو : أبدا انى أستمتع بذلك للغاية .

ليـونى : انى أعمل على اثارة شهيته .

فليبـو : على كل حال أنت تضايقنى .

ليـونى : آه كان يجب أن تقول ذلك .

فليبـو : أجل يا سيدى أجل يا سيدى .. والآن ماذا تفعل ؟

ليـونى : ماذا أفعل ؟

فليبـو : استمر فى ضرب البيض بربك . لا يجب أن تتوقف لحظة .

ليـونى : أجل ، أجل .

فليبـو : هل يمكننى أن أفتح عينى لما يفعل وآذانى لما يقول وعقلى ليفكر فى التفاهات التى يتفوه بها ؟ سأذهب الى المطبخ .

ليـونى : ولكن لا ، ابق هنا ، لن أتكلم (لجويدو بصوت خفيض ولكن بطريقة يسمعه بها فليبو) لقد أفسده برجسون .

فليبـو : آه ، لنبتعد الآن عن برجسون هذا .

ليـونى : طبعا .. اسكت (لجويدو) منذ شرحت له نظرية التخمين أصبح شخصا آخر ، لقد كان مفكرا كبيرا .

فليبـو : أنت تعلم جيدا انى لم أفكر قط بطريقتك وسأثبت لك ذلك فى الحال وأرجو متابعتى ! سأترك لكم هنا كل شىء وسأذهب بلا عودة .

ليـونى : أفهمت ؟ ومع ذلك لا يجب أن أقول ان

برجسون قد أفسده على أنا ، ولكن يمكننى أن أكون متفقا معك على فلسفة برجسون وافتقاره للمنطق .

فليبو : والآن كفى ، اضرب البيض .

ليونى : اننى أضرب البيض ... اننى أضرب ... لكن أعرنى سمعك . كل ما هو سائل وكل ما هو حى وكل ما هو متحرك وكل ما خفى هو فى الحقيقة يمكن أن يغيب عن العقل (لفيناتسى كما لو كان استدراكا) أما كيف يغيب عنك ذلك فلا أدرى لسبب واحد هو أن السيد برجسون يستطيع أن يقوله . أما كيف عرف ذلك ومن الذى قاله له فهذا مالم يتوصل اليه أحد ، وعلى ذلك فلا يمكن تحليله على ما أعتقد . أليس كذلك ؟

فليبو : (صارخا بيأس) اضرب البيض .

ليونى : اننى أضرب ، ألا ترى ؟ استمع يا فيناتسى الى موضوع طريف حدث بسبب تحليلات السيد برجسون . لقد أدخلوا فى رأسه انه قد تحطم وأصبح منبوذا من جميع نساء الطبقة الراقية

بباريس . ويعتبر التحليل بالنسبة اليه الشيء الواضح والثابت للموضـوع لأن له قواعـد هندسية ميكانيكية . أما الحقيقة فهى تجديد مستمر ، وهو الذى يفتت الحقائق الى جزئيات صغيرة ثابتة متشابهة .

فليبـو : (الذى لم يحول نظره عنه أبدا وهو مستمر فى الضرب فى وعائه وبالتدريج يقـلل ليونى من سرعته فى الضرب ثم يتوقف فيصرخ فيه) والآن ماذا تفعل ؟

ليـونى : (الذى يجفل ويبدأ فى الضرب بشده) معك حق اجل .. هأنذا أضرب .

فليبـو : الاترى ان هذا الحديث عن التحليل لا يسبب لك الا أن تفقد رأسك ؟

ليـونى : آه ، اسمع اذا كان الرأس الذى يجب أن أفقده لا يجب علىّ أن استخدمه الا فى ضرب البيض يا عزيزى فصبرا ، ومن الواجب أن أتعلم ضرب البيض من جديد وأنا مقتنع بأهمية ما تعلمنى اياه ..

جويدو : (مقاطعا) انكما مسليان جدا أنتما الاثنان .

ليـونى : أبدا ، انني أنا وحدى الذى يسلى أما هو فانه قطعة من برجسون ..

جويدو : أرجو أن تؤمن بأني لست قطعة من أحد .

ليـونى : ولكن هذا صحيح يا عزيزى ، لقـد أصبحت انسانيا جدا لدرجة انى لم أعد أعرفك ، اتركنى لأتحدث قليلا بربك ، أريد بعض الفراغ ، لقد امتلأ الاناء بالبيض المضروب .

(يسمع دق شديد على الباب . يضع فليبو الاناء ويتحول ناحية باب اليمين ويذهب ليفتحه) .

ليـونى : (يضع الاناء) انتظر .. انتظر .. تعال هنـا وخلصنى أولا من هذه المريلة .. (يقوم فليبو بالعمل) وخذ هذه أيضا الى المطبخ

(يخلع القبعة ويعطيها له) .

فليبـو : لقد نلت شرفا كبيرا .

(يخرج من الباب الأيسر ويترك قبعة ليونى ومريلته بالمطبخ ثم يعود بعد قليل ليأخـذ ويحمل الانائين بالبيض المضروب الى المطبخ ناسيا الذهاب لفتح الباب ، بينما يحـدث المشهد السريع التالى بين ليونى وجويدو)

المشهد الثـــانى

ليونى جالا ، جويدو فينانتسى ، ثم فليبو من جديد

جويدو : (الذى وقف منزعجا عندما سمع جرس الباب) هل .. هل دق الجرس ؟

ليـونى : (ناظرا اليه ليضع حدا للارتباك) أجـل .. لكن ما هذا ؟

جويدو : يا الهى .. ليونى .. انها هى ..

ليـونى : سيليا ؟ هنا ؟

جويدو : أجل ؛ اسمعنى أرجوك ؛ لقد حضرت فى الوقت المناسب .. لكى أحذرك ..

ليـونى : من أى شىء ؟

جويدو : من شىء وقع فى الليلة الماضية .

ليـونى : لسيليا ؟

جويدو : موضوع بسيط ، ألا تدرى ؟ مهزلة .. مهزلة حقيقية .. وكن كأنى لم أقل لك شيئا عنها على أمل أننا اذا سكتنا عنها يمكن أن تمر بسلام .

(يدق جرس الباب ثانية ولكن فى هذه المرة بقـوة) .

جويدو : انها هى .. لابد أن تكون هى ..

ليونى : (يتجه نحو باب اليسار وهو رابط الجأش) اسكت يا سقراط .. وافتح الباب .

جويدو : انتظر انتظر .. (لفليبو الذى يدخل) انتظر لحظة .

فليبو : قد نسيت ذلك .

جويدو : انتظر (لليونى) انى أحذرك يا ليونى ، ان زوجتك على وشك القيام بعمل جنونى .

ليونى : هذا ليس بجديد عليها .

جويدو : أتتركها تقوم بهذا العمل ؟

ليونى : أنا ؟ آه (لفليبو) افتح الباب يا فليبو افتح لها (لجويدو) انى أرحب دائما بزيارات زوجتى يا عزيزى جويدو (يذهب فليبو لفتح الباب فى ضجر شديد) .

جويدو : لكن ألا تعلم عن أى موضوع ستتكلم ؟

ليونى : ستخوض فى أى موضوع .. (يعيد الى الأذهان بيضة الفصل الأول الطازجة) سأمسكها وأثقبها وأشربها ..

المشـــهد الثالث

المذكورون وسيليا

(تدخل سيليا كالعاصفة وتقع عيناها على جويدو)

ســـيليا : آه انت هنا ؟ هل حضرت لتجذره ؟

جويدو : كلا .. أقسم لك يا سيدتى اننى لم أتكلم .

ســـيليا : (تتجه نحو زوجها) أرى انه يعرف .

ليـونى : أبدا ... لا شىء يا عزيزتى (بسخرية هادئة) صباح الخير .

ســـيليا : (مهتزة) .. لكن أى صباح خير .. (مهـددة جويدو) اذا كنت قد قلت ..

ليـونى : أبدا أبدا .. يمكنك أن تتكلمى وأنت على ثقة من انك ستجدين الدهشة البالغة التى تنتظرينها على وجوهنا .. فانه لم يحدثنى بشىء ، وأعتقد انه من الأفضل لك أن تخرجى وتدخلى من جديد حتى تتملكنى الدهشة .

ســـيليا : كفى يا ليونى .. فلم أحضر للضحك (لجويدو) وأنت .. لماذا أجدك هنا ؟

جويدو : أنا ، لكنى .. آ .. حضرت الى هنا ..

ليونى : قل لها الحقيقة ، لقد جاء يحذرنى من أنك تنوين القيام بعمل جنونى ، أليس كذلك ؟

سيليا : (تقفز من مكانها وتقول) عمل جنونى ؟

جويدو : أجل يا سيدتى ، فاننى من جانبى لا أستطيع أن أعتقد غير ذلك .

ليونى : ولكنها لم تقل لى ما هو هذا العمل .. وليس عندى أية فكرة عنه .

جويدو : كنت آمل ألا تحضرى ..

ليونى : انه لم يقل لى عنه شيئا أفهمت ؟

سيليا : اذن كيف عرفت انه عمل جنونى منى ؟

ليونى : آه .. لقد افترضت ذلك من تلقاء نفسى .. ولكن فى الحقيقة ..

جويدو : أجل قلت له ان ذلك جنون وما زلت مصرا على قولى ..

سيليا : (بصوت مرتفع وقد نفد صبرها) اسكت ، من الذى خولك حق الحكم على شعورى (تسكت برهة ثم تتحول الى ليونى وتصب عليه الكلمات) سوف تكون طرفا فى مبارزة .

ليونى : كيف ؟ أنا أبارز ؟

جويدو : لكن أية مبارزة .. لا ..

سيليا : مبارزة .. مبارزة ؟

ليوني : ومن الذى سأبارزه ؟

جويدو : لكن لا ..

سيليا : انها مبارزة فعلا ، ولست متأكدة اذا كنت أنت الذى تطلب المبارزة أم هو ، فأنا لا أفهم فى مثل هذه الأمور ، أعرف فقط ان فى حوزتى بطاقة ذلك التعس .. (تخرج البطاقة من حقيبة يدها) ها هى ذى (تسلمها لليونى) البس حالا واذهب لاعداد شهودك .

ليوني : على رسلك ..

سيليا : اذهب حالا ، أريدك أن تذهب فى الحال ولا تستمع اليه انه يريد أن يحملك على أن تقتنع بأنى أتصرف بحمق فان ذلك يتفق مع أغراضه هو .

ليوني : آه .. أغراضه ؟

جويدو : (ساخطا) ليس فيما تقولينه شىء من الواقع ؛ ما هى أغراضى التى تتحدثين عنها ؟

سيليا : الحق هو ما أقول ، وكان من الممكن أن تفض المسألة فى وقتها .. هذا هو الواقع .

ليونى : (ينظر فى البطاقة) ولكن من هو ؟

جويدو : الماركيز الدومليوريتى .

ليونى : أتعرفه ؟

جويدو : أعرفه جيدا ، انه من أمهر لاعبى السيف فى مدينتنا ، ألا تعلم ذلك ؟

سيليا : اذن فهذا هو السبب .

جويدو : (مرتعدا) ماذا تعنين بان هذا هو السبب ؟ماذا تقصدين ؟

سيليا : (كمن تحدث نفسها بسخرية وازدراء) هذا هو السبب .. هذا هو السبب .

ليونى : القصد .. أريد أن أعرف ماذا حدث ؟ ولماذا طلبت للمبارزة ؟ أو لماذا يجب أن أطلب شخصا للمبارزة ؟

سيليا : (منفجرة) لأنى أهنت ؛ أهنت ؛ وحدث تهجم عنيف على مسكنى ؛ كادوا يعتدون على بسببك أنت ؛ لأنك تركتنى وحدى لا حول لى ولا قوة . لقد وضعوا أيديهم على جسمى

وأمسكونى .. من هنـا ... ومن هنا .. ومن صدرى ، أرأيت ؟ وكل ذلك بخطئك أنت ، كانوا يعتقدون انى .. آه (تغطى وجهها بيديها وتبدأ فى بكاء حار من الخجل والغضب) .

ليـونى : ولكن من هم ؟ أتقصدين هذا الماركيز ؟ ...

سـسيليا : كانوا أربعة ، وقد رأيتهم أنت ..

ليـونى : آه الشبان الأربعة الذين كانوا بجوار الباب ؟

سـسيليا : أجل ، هم ، لقد صعدوا الى بيتى واقتحموا مسكنى ..

جويدو : ولكنهم كانوا سكارى ولم يكونوا فى وعيهم.

ليـونى : ماذا ؟ أكنت هناك ؟ (عند هذا السؤال حدث ذهول كاذب وصمت مشوب بالانزعاج لكل من جويدو وسيليا) .

جويدو : أجل .. ولكن .. لا ..

سـسيليا : (تعود الى هجومها بسرعة) ماذا كنت تنتظر ؟ أن يدافع عنى ؟ أكان يجب عليه أن يدافع عنى ؟ عندما أدار زوجى ظهره لى وتركنى هدفا لهجوم أربعة من الشبان الطائشين .. اذا كان قد ظهر فى هذا الوقت بالذات ..

جويدو : (مقاطعا) لقد كنت فى الحجـرة الأخـرى ، ألا تدرى ؟

سـيليا : (بسرعة) فى حجرة الطعام .

ليـونى : (رابط الجأش) أكنت تتناول كأسا أخرى ؟

سـيليا : (تقف بشراسة) أتعلم ماذا قالوا لى ؟ « اذا كان لديك زبون آخر فلا تتعجلى » لم يكن ينقصنا شىء سوى أن يظهر فى هذا الموقف ؛ يا الهى ..

ليـونى : فهمت فهمت .. ولكنى فى عجب يا سيليا .. اننى فى ذهول يا عزيزتى ؛ كيف ان هـذا الرأس الصغير كان قادرا على ادراك هذه الأمور ؟

سـيليا : (مرتبكة وغير فاهمة) أى ادراك ؟

ليـونى : كان من الواجب على أن أدافع عنك لأنى أنا الزوج وأنت الزوجة .. وهو الـ .. فيكون خروجه وظهوره أمام هؤلاء الشبان السكارى مهينا لك ، خاصة وانه كان على ما أعتقد شبه سكران هو الآخر .

جويدو : لم أكن سكرانا ، أقسم لك يا ليونى ، فقط كنت حذرا .

ليـونى : لقد كنت على صواب يا بنى ، ولكن أليس من العجيب أن يدرك هذا الرأس الصغير هـذه الفطنة بسرعة ؛ ويدرك ان ظهورك كان جارحا لكرامتها ؟ ومع ذلك فانها لم تصرخ فى طلب النجدة حتى عندما وجدت نفسها هدفا لهجوم أربعة من السكارى .

سـسيليا : (لا تريد أن تصدق أذنيها وهى مرتبكة ممتقعة) آه حسن ، أليس كذلك ؟

جويدو : (بسرعة) وكيف .. هل تقبل ذلك ؟

ليـونى : (ببطء وهو يبتسم) لكن تأكد اننى أقبل .. بالقوة .. ألم تكن متواطئا ..

جويدو : (منذهلا) أنا ؟

ليـونى : كلا ؛ ألا يمكنك أن تدرك ان موافقتى كانت نتيجة مباشرة ومؤكدة كحرصك أنت ؟

سـسيليا : (بانتصار) هذا صحيح لقد أصاب فيما قال (تصفق بسرور) .

جويدو : (وقد أشكل عليه الأمر) كيف ؟ وما دخـل حرصى فى ذلك ؟

ليـونى : فكر قليلا . اذا كانت هى الضحية فى هـذا

الهجوم وكنت أنت مصيبا فى حرصك ، فانه
من الواضح انه يجب أن أكون أنا الذى أطلب
المبارزة .

جويدو : لا أبدا ، أنا لا أرى ذلك أبدا لأن حرصى كان ..
أتدرى اننى كنت سأواجه أربعة غير معروفين ؟

سيليا : (تقفز من جديد) هذا ليس صحيحا .

جويدو : (لليونى) طبعا فهمت انهم كانوا سكارى ،
وانهم أخطأوا فى العنوان ، ثم اعتذروا
بعد ذلك .

سيليا : وأنا لم أقبل الاعتذار ، فليس من المناسب أن
تعبث ثم تعتذر . أنا لا أقبل ذلك ، انه يتكلم
كما لو كان الاعتذار قد وجه اليه هو .. كما
لو كان قد حضر الموضوع كله .

ليونى : (لجويدو) أترى ؟ لقد اتلفت كل شىء الآن
يا عزيزى .

سيليا : لقد لحقت الاهانة بى أنا .

ليونى : (لجويدو) أرأيت ؟ انها هى التى قاست
(لسيليا) وفجأة فكرت فى زوجك ، أليس

كذلك ؟ (لجويدو) آسف يا عزيزى ، يبدو انك لم تفكر فى ذلك جيدا .

جويدو : (ساخطا وهو يشير الى خيانة سيليا) ما الذى تريدنى أن أفكر فيه ؟

ليونى : انك على صواب .. أجل على صواب تماما . عندما قلت انك ستنشى بها ولكن أتدرى لم كانوا سكارى ؟ ربما يكفى ذلك ليعتذروا لى لأنى لن أطلب منهم المبارزة ولن أستدعيهم لرد الاهانة التى لحقت بها ..

سيليا : (وقد أسقط فى يدها) كيف ؟

ليونى : (فى الحال) مهلا .. أقول لك ربما .. (لجويدو) لكن سكرهم هذا ليس عذرا لك يا جويدو ، أقصد انهم لو كانوا سكارى الى هذا الحد كان فى امكانك أن تكون أقل حرصا .

سيليا : حقا .. هذا صحيح مع السكارى .. عندئذ كانت زيارتك تكون زيارة عادية اذا لم يكن الليل قد انتصف بعد .

جويدو : (بغضب) كيف ؟ اننى اذا أردت ..

ليونى : (يستدير بسرعة لسيليا) لا لا لا أرجوك ،

لقد كان مصيبا فى عدم تدخله كما قلت أنت ..
كما أصبت أنت أيضا فى تفكيرك فى . فى الواقع
أنتما الاثنان كنتما على حق .

جويدو : (بين نارين) ولكن لا .. ولكن أنا ..

جويدو : (يتغير لونه) كلا ابعد ذلك عن تفكيرك .

ليونى : لماذا ؟

جويدو : لأننى لا أوافق .

ليونى : لا توافق ؟

جويدو : كلا .

ليونى : ولكن لابد لك أن توافق .

جويدو : قلت لك ابعد ذلك عن مخيلتك فأنا لا أوافق .

سيليا : (بتهكم) سيعود الى سياسة الحرص .

جويدو : (ساخطا) اسمعى يا سيليا .

ليونى : أرجوكم .. أرجوكم يا أصدقائى دعونا
تتناقش .. (لجويدو) أنت لا تستطيع أن تنفى
انك قد فتحت مكتبك الذى تدير منه المبارزات
أمام جميع أهل المدينة .. والجميع يتذكرون انه
لن يمضى عليك شهر دون عمل ترتيب لمبارزة ..
انه لشىء يدعو الى الضحك عندما يعلمون اننى

أطلب العـون من غيرك ، فى حين انك أقرب صديق الى .. ماذا يقولون .. ؟

جويدو : عليك أن تلجأ للآخرين ، لأنى لن أقبل أن أكون بديلا عنك .

ليـونى : (ناظرا فى عينيه بعجب) فى هذه الحالة عليك لن تقدم سببا وجيها ، وليس لديك هذا السبب (مغيرا لهجته) انك تعلم انه لا يمكنك أن تبرر رفضك هذا أمامى أو أمام غيرى .

جويدو : ماذا تقصد بأنه لا يمكننى ؟ أنا لا أرى معنى للمبارزة ولا مبرر لها مطلقا .

ليـونى : لست أنت الذى تقول هذا ..

سـيليا : أنا التى طلبت من هـذا السـيد أن يترك لى بطاقته ، وقد صرخت فيه أمام الجميع .

ليـونى : آه ، وهل كان هناك شهود آخرون ؟

سـيليا : نعم لقد أيقظت صرخاتى الجيران ، وقد قالوا جميعا انه يجب أن يلقن هؤلاء الرجال درسا قاسيا ..

ليـونى : (لجويدو) أترى الآن .. انها فضيحة علنية ..

(لسليا) معك حق (لجـويدو) لا فائدة من المناقشة يا عزيزى ..

جويدو : (مغيرا مجرى الحديث لكى يستميل سيليا من جديد) حسن ، اذا كنت مصرا على أن أذهب الى المذبحة فأنا على استعداد ..

سـيليا : (بعصبية وقد بدأت تلوم نفسها عندما وجدت نفسـها وقد تركوها وحيـدة) لا .. يجب ألا تجسم الأمر الآن ..

جويدو : أنا لا أبالغ فستكون مذبحة بالفعل ، ولكن اذا كان يريد قتل نفسه فلن أقف فى طريقه .

ليـونى : كلا ، ان الأمـر لا يتوقف على أنا ، ولكنه يتوقف على ما تقررانه أنتما الاثنان .

سـيليا : ولكن ليست هناك حاجة الى مبارزة حقيقية حتى آخر رمق .

جويدو : كلا ، أنا آسف يا سيليا . نحن فى هذه الحالة بين أمرين : اما أن تقوم بالمبارزة أو لا تقوم بها ، فاذا كانت هناك مبارزة فانها يجب أن تكون مبارزة حقيقية .

ليـونى : بلا شك بلا شك .

سـيليا : ولكن لماذا ؟ . . .

جويدو : لأنى اذا ذهبت أطلب المبارزة باسم ليونى فمعنى ذلك انى أعتبر انهم كانوا سكارى .

ليـونى : تماما .

جويدو : وفى هـذه الحـالة فان الاهانة التى لحقتكم تستحق أن تكون مبارزة خطيرة ..

ليـونى : بلا شك .

سـيليا : اذن عليك أن تعالج الموضوع بلباقة .

جويدو : لا يمكننى ، وكيف تريدين منى أن أعـالج الموضوع بلباقة ؟

ليـونى : أنت محق فى ذلك (لسيليا) انه لا يستطيع .

جويدو : وكذلك عندما يجد مليوريتى انه لم يكن هناك أى مبرر لأنه كان ثملا فى هذا الوقت وان كل محاولاته للاعتذار قد رفضت .

ليـونى : أجل ؛ ولكن تأكد ..

جويدو : .. ألا تدرى انه كان عن عمد ؟

ليـونى : هذا طبيعى ..

جويدو : وانه سيطلب شروطا مجحفة ؟

ليـونى : أجل ، بالتأكيد ، وسيأخذ من ذلك حجة لعمل مبارزة جديدة .

جويدو : الأفضل أن تفكر فى الموضوع بطريقة أخـرى يا ليونى ، وكما قلت لك انه من أحسن لاعبى السيف الذين رأيتهم فى حياتى . أما أنت فانك لا تعرف من أية ناحية تمسك بالسيف .

ليـونى : أنت على حق ، ولكن لماذا تقحمنى فى هـذا الموضوع ؟

جويدو : ماذا تعنى ؟

ليـونى : على كل خال أنا لا أحمل الموضـوع محمل الجـد .

جويدو : ولكن ، آلا تدرك مدى مسئوليتى ؟

ليـونى : انهـا بالتأكيد مسئولية خطيرة ، وأنا آسف لذلك ، ولكن عليك أن تقوم بدورك كما أقوم أنا بدورى . وهذه هى الطريقة التى تقام بها المباريات يا صديقى . وحتى اذا كانت هى قد

فهمت أخيرا ، فان على كل منا أن يقوم بدوره الى النهاية ، وأؤكد لكما انى لن أتحول قيد أنملة عن موقفى هذا . سنقوم جميعا بالاشتراك فى هذه المباراة وستكون مسلية جدا . هذا كل ما فى الأمر .

(يسمع صوت جرس الباب . يدخل فليبو وهو لا يزال غاضبا ويتجه ناحية الباب ليفتحه) .

ليونى : (مسترسلا) ان كل ما أطلبه الآن هو أن ينتهى هذا الموضوع بسرعة . جويدو ، هيا اذهب ورتب كل شىء .. أتحتاج لشىء من النقود ؟

جويدو : لا ليس الآن ..

ليونى : أعتقد اننا سنحتاج لكثير من النفقات والشهود . والبوليس و ..

جويدو : أجل .. فيما بعد ..

ليونى : حسن سنتحاسب فيما بعد .

جويدو : ما رأيك فى باريللى أستاذ اللعب بالسيف كشاهد ؟

ليونى : باريللى أو غيره لا يهم ..

المشهد الرابع

جويدو ليونى وسيليا ثم الدكتور سبيجا

(يدخل الدكتور سبيجا) .

ليـونى : أهلا سبيجا تفضل بالدخول (لجويدو الذى اقترب من سيليا وقد شحب لونه وبدا عليه شىء من التشنج) وها هو ذا طبيبنا قد حضر ، أتعرف الدكتور سبيجا ؟

جويدو : أجل أعرفه ، أسعدت صباحا يا دكتور .

ليـونى : أتثق فيه ؟

جويدو : طبعا طبعا .

ليـونى : انه أحد جراحينا المشهورين ، واننى رغبة منى فى عدم ازعاجه أكثر من اللازم كنت أفكر فى .. (يستدير نحو جويدو الذى يتكلم مع سيليا) اسمع يا جويدو .. اننا هنا كغريبين فى الصحراء ، فى حين انه توجد تحتنا حـديقة خضروات .. ويمكننا انهاء الموضوع كله هنا غدا فى الصباح الباكر .

جويدو : حسن ، دعنى فقط أرتب كل شىء .. وأرجو ألا تعطلنى أكثر من ذلك ، (يحيى سيليا)

يا عزيزى الدكتور (لليونى) سأعود سريعا
يا ليونى ، أعتقد أن لدى أعمالا كثيرة ويحسن
أن أرسل اليك باريللى أولا ، سأعود فى المساء .
الى اللقاء

(يخرج بسرعة) .

المشهد الخامس

ليونى وسيليا وسبيجا وفليبو

سبيجا : هل لى أن أسأل عما يجرى حولى ؟

ليونى : تعال تعال يا سبيجا أقدمك أولا لزوجتى .

سبيجا : آه ؟ حقا ؟

ليونى : (لسيليا) يا عزيزتى ، أقدم لك الدكتور سبيجا
-- صديقى وجارى .

سبيجا : لى عظيم الشرف يا مدام جالا .. اذن فهذه
هى .. (مدركا) أليست هناك طريقة للتوفيق ؟
آه .. انى أهنىء نفسى وفى نفس الوقت سأفقد
صداقة كنت قد اعتدت عليها ..

ليونى : لا لا يا سبيجا ، ما الذى تعتقد انه يدور هنا ؟

سبيجا : انك تتصالح مع زوجتك ..

ليـوني : كلا يا صديقى لا شىء من ذلك ، اننا منفصلان ونعيش على وفاق تام ـ كل فى منزله وليس هناك سبب للصلح .

سـبيجا : آه .. فهمت .. اعذرنى .. لقد كنت على وشك أن أقول انى كنت مندهشـا وانى أتسـاءل ما دخل عملى كجراح فى مسألة صلحكما ؟

فليبـو : ليس هناك ما يثير الدهشة فى هذا المنزل ، ومن حسن الحظ انه لم يطلب اليه أحد أن يجرى عملية جراحية فى هذه الحجرة ، لا يمكن أن تجد جنونا أكثر من الجنون الموجود هنا ، سأرحل اليوم ، بل فى الحال

(يخرج ثائرا الى المطبخ) .

ليـوني : (لسبيجا) اذهب اليه وهدىء من ثائرته ، حدثه عن برجسون ، فان لبرجسون تأثيرا خطيرا عليه .

(يضحك سبيجا ويدفعه ليونى نحو المطبخ ولكنه يستدير) .

سـبيجا : بعد اذنك يا مدام جالا (لليونى بعناد) ولكنى للآن لم أعرف ماذا تريد منى بوصفى طبيبا جراحا .

ليــونى : هيا هيا ، انه سيشرح لك كل ذلك .

ســبيجا : وهو كذلك .. (يخرج)

المشهد السادس

سيليا وليونى

(يتجه ليونى خلف المقعد الذى تجلس عليه سيليا ثم ينحنى لينظر اليها ويقول برقة) .

ليونى : حسن ؟ هل ستبقين فى مكانك هـذا صامتة كالتمثال ؟

ســيليا : (تجبر نفسها على الكلام) أنا .. أنا لم أتصور انك .. انك ..

ليــونى : انى سوف .. لماذا .. ؟

ســيليا : انك ستقول انك موافق .

ليــونى : أنت تعلمين تماما اننى أوافق دائما يا سـيليا (تقفز سيليا فجأة على قدميها وقد أجج غضبها هـذا الهـدوء كما أثارها خضوع زوجهـا واستسلامه ووقوفه مكتوف الأيدى دون أن يتعرض لعشيقها .. وقد تخلص من المسـئولية كلية .. بعد أن تجاوزت كل حد .. وهو يظن انه بذلك لا يفقدها) .

سيليا : (تكاد تبكى) لا يمكننى أن أحتمل ذلك ، لا يمكننى أن أحتمل ذلك .

ليونى : (يتظاهر بأنه لم يفهم) ماذا ؟ ألا تحتملين انى وافقت ؟

سيليا : ليس ذلك فقط ولكن .. كل شيء .. (تشير الى جويدو) كل هذا ..انك أنت الملوم انه اغتنم الفرصة .

ليونى : أنا الملوم ؟

سيليا : أجل أجل ، طبعا أنت الملوم بسبب عدم اهتمامك وعدم اكتراثك الذى لا أغتفره لك .

ليونى : (ينظر اليها) أتقصدين عدم اهتمامى بهذه المسألة الآن ؟ أو تقصدين عدم اهتمامى بك أنت على وجه العموم ؟

سيليا : أقصد عدم اهتمامك على وجه العموم بكل شيء ، وخاصة فى هذا الموقف .

ليونى : أتعتقدين حقا ان جويدو يستفيد من هذا الموقف ؟

سيليا : ألم تدرك أنت ذلك ؟ انه لم يكن يريد أن يشترك فيه فى مبدأ الأمر ، ولكنه عندما رأى ما أنت

عليه من رقة ، غير رأيه ولا يعلم أحد الا الله الشروط التى سيضعها .

ليـونى : لا ترين انك لست عادلة معه ؟

سـيليا : لقد طلبت منه أن يذهب ليعالج الأمر برقة مـع ميلوريتى ، فليست هناك حاجة للمبالغة فى الأمـر .

ليـونى : ربما لا ولكنك أنت التى دفعته الى ذلك منذ مبدأ الأمر .

سـيليا : لأنه لم يرد أن يقوم بما طلبته منه .

ليـونى : هذا صحيح ، ولكنه لم يكن يعتقد ان أسبابك قوية .

سـيليا : وأنت ؟

ليـونى : أنا ماذا ؟

سـيليا : ماذا تعتقد ؟

ليـونى : ألا يمكنك أن تعرفى رأيى ؟ اننى أوافق على كل شيء .

سـيليا : أجل ، ولكنى أظن انك ترى انى تغاليت أيضا .

ليـونى : لقد قلت لجويدو — وأعتقد انك كنت على

صواب — ان الموضوع ليس مسألة سرعة تأثر .

سيليا : آه يا ليونى ، أخشى أن أكون قد غاليت قليلا فى وصف الموقف ، فاذا كان الأمر كذلك فهذا خطؤه هو .

ليونى : أجل ، ولكن لماذا لم يوافق على رأيك ؟

سيليا : ولهذا السبب بالذات فانه ليس من شأنه أن يتخذ من مبالغتى أنا عذرا ليبالغ هو الآخر .

ليونى : انك على كل حال معك بعض الحق .. وأيضا بالنسبة له .. لأنه له شعوره هو الآخر لقد بالغتما أنتما الاثنين قليلا ، هذا هو كل ما فى الأمر ..

سيليا : (بعد فترة سكون تنظر اليه ببلادة) وأنت ؟ انك ما زلت هادئا .. ألا تبدى اهتماما ؟

ليونى : أرجو أن تسمحى لى بأن أدافع عن نفسى بالطريقة الوحيدة التى أعرفها ، بالطريقة الوحيدة التى أقدر عليها .

سيليا : أتظن أن عدم اهتمامك سينفعك هذه المرة ؟

ليونى : أجل ، بالتأكيد .

سيليا : حتى ولو كان الرجل بارعا فى اللعب بالسيف .

ليونى : سأترك بديلى القدير يهتم بذلك ، لن أهتم به أنا ؟

سيليا : انك لا تعرف كيف تمسك بالسيف على أقل تقدير .

ليونى : أؤكد لك يا سيليا انه لا حاجة لى الى ذلك . ان عدم مبالاتى ستكون كافية لجعلى لا أخاف ، ليس فقط من رجل واحد مسلح بسيف — هذا ، لا شىء — ولكن من كل الناس فى كل مكان ، وأنا أعيش دائما يا عزيزتى فى جو لا يقينى من أى ضرر جو يجعل الموت والحياة لا معنى لهما .. تخيلى بعد ذلك سخرية الرجال وقضاياهم المضحكة .. لا تفزعى .. لقد أدركت اللعبة .. فلا تقلقى من أجلى يا سيليا أنا أفهم المباراة .

المشهد السابع

المذكوران والدكتور سبيجا ثم صوت سقراط

فليبو : (بصوت عال من المطبخ) لماذا لا تذهب عاريا ؟

سبيجا : (يدخل من جهة اليسار) عاريا ؟ أمجنون

أنت ؟ (لليونى) هذا الرجل مجنون .. معذرة يا مدام جالا .

ليــونى : (ضاحكا) ماذا حدث ؟

ســبيجا : ليونى ، أحقا انك مقدم على مبارزة ؟ أنت ؟

ليــونى : ألا يبدو ذلك محتملا ؟

ســبيجا : (بقلق وهو ينظر الى سيليا) نعم .. أقصد لا .. ولكن بعد اذنك يا مدام جالا أنا .. أنا لا أفهم ما يتحدث عنه هذا الرجل المجنون ، أحقا أنك تحديت أحدا للمبارزة ؟

ليــونى : أجل هذا صحيح .

ســبيجا : ولكن لماذا ؟

ليــونى : لم يكن لى خيار فى ذلك ، فقد أهانوا زوجتى .

ســبيجا : آه أنا آسف يا مدام جالا ، اننى أعلم ان ذلك ليس من شأنى (يستدير لليونى) لكنى أنا .. ألا تدرى ؟ .. أنا .. لم أحضر مبارزة فى حياتى من قبل .

ليــونى : حسن ولا أنا .. لقد أصبحنا اثنين .. أريد أن أقول اننى سأخوض تجربة جديدة ..

سبيجا : أجل ولكن .. أقصد الاجراءات .. كيف كيف ستلبس على سبيل المثال ؟

ليونى : (ضاحكا) الآن فهمت ، هذا ما كنت تسأل عنه سقراط ، أليس كذلك ؟

سبيجا : قال لى أن أذهب عاريا ولكنى .. لا أريد أن أبدو فى صورة قبيحة ..

ليونى : يا لك من صديق مسكين .. اننى لا أعرف ماذا يلبس الأطباء الذين يحضرون المبارزات ولكن لا تقلق فسنسأل جويدو فى ذلك .

سبيجا : و .. وأعتقد انه يجب أن أحضر الأدوات أليس كذلك ؟

(يدخل فليبو) .

ليونى : بالتأكيد .

سبيجا : (يشير الى فليبو) ستكون .. ستكون مبارزة حقيقية .. هو يقول ذلك .

ليونى : يبدو ذلك .

سبيجا : بسيوف حقيقية ؟

ليونى : على ما أعتقد .

سبيجا : أتظن أن حقيبتى العادية تكفى ؟

ليـونى : اسـمع ، ستكون المبارزة خلف المنزل عـلى الأرض المزروعـة بالخضروات وعـلى ذلك سيكون من السهل أن تحضر كل ما يلزمك .

سـبيجا : حسن .. بديع .. هذا أنسب شيء اذا كانت هنا ..

(يسمع صوت جرس الباب ، يذهب فليبو ليفتح) .

ليـونى : ربما كان جويدو ، من المحتمل .. لكن أبهذه السرعة ؟

سـبيجا : جويدو ؟ بديع .. اذن سأسأله .

(يعدو فليبو ويتجه الى المطبخ) .

ليـونى : (مخاطبا فليبو) من ؟

فليبـو : (بصوت مرتفع وبشدة) وكيف أعرف ؟ .. انه سيد يمتشق سيفه .. ها هو ذا .

(يذهب الى المطبخ غاضبا)

المشـهد الثامن

المذكورون وباريللى

(يدخل باريللى من اليمين . وقد علق فى صديريته المصنوعة من الجوخ الأخضر سيفين ويحمل صندوقا به مسدسان) .

باريللى : أتسمح لى بالدخول ؟

ليـونى : بدون شك ، بدون شك يا باريللى اننـا فى انتظارك ، لم كل هذه الأسلحة ؟

باريللى : (لاهثا) اسمع يا عزيزى .. كل ذلك من أعمال المجانين .. والبلهاء .. (يشير الى سيليا) ماذا ؟ ما هى المسألة ؟

ليـونى : أقدمك الى زوجتى (لسيليا) هذا هو باريللى العجيب يا عزيزتى .

باريللى : (ينحنى) .

ليـونى : وهذا هو الدكتور سبيجا .

سبيجا : لى عظيم الشرف (يصافح باريللى ويظل ممسكا بيده ثم يستدير الى ليونى) هل أستطيع ؟

ليـونى : (مقاطعا) كلا ، فيما بعد ، فيما بعد .

باريللى : اننى لم أر شيئا مثل هذا ، انه جنون مطبق ، ماذا تظن أن تكون المسألة يا ليونى ؟ أتظن اننا فى القرن الثامن عشر ؟ هذا عجيب (لسيليا) آسف يا مدام جالا ، ولكنى اذا لم أقل ذلك فانى سأنفجر (لليونى) ماذا تصنع ؟ كيف تجرؤ على الاقدام على مبارزة بدون شروط ؟

ليـونى : ما معنى ذلك ؟ هل لك أن توضح ما تقول ؟

باريللى : ماذا ؟ أنت تطلب المبارزة ولا تدرى معناها ؟

ليــونى : وماذا تريدان أن أعرف عن هذه الأشياء ..

ســـيليا : طلب مبارزة ؟ .. كيف ؟

ســبيجا : تقول انها غير مشروطة ؟

باريللى : معنى ذلك انه لا أمل هناك فى اتفاق أو تسوية من أى نوع ، هذا شىء لم يسمع به أحد من قبل ، ولا يبارز أحد بهذه الطريقة فى الوقت الحاضر ، انها غير قانونية وتتنافى مع الأخلاق هذا .. هذا مستحيل . والشروط ، يا الهى .. لماذا لا يطلق كل منا رصاص بندقيته على الآخر وينتهى الأمر .

ســبيجا : بندقية ؟

ســـيليا : ماذا تقصد ؟

باريللى : انها تصرفات مخبولين .. أولا بالمسدسين .

ســـيليا : بالمسدسين ؟

ليــونى : (لسيليا) ربما تكون هذه فكرة جويدو ، فان الماركيز ماهر فى لعب السيف وربما فى استعمال المسدس .

باريللى : ألم تره أثناء التدريب ؟ أبدا ؟ لقد رأيته ، ان في مقدوره اسقاط جناح فراشة على بعد خمسين خطوة .

سيليا : وهل كان استعمال المسدسات من رأى جويدو ؟

باريللى : أيصر هو على ذلك ؟ لابد انه قد جن .

سيليا : (لليونى) ألم أقل لك ذلك ؟

سبيجا : أتسمح من فضلك ؟ من أين ستأتى بالفراشة ؟

باريللى : أية فراشة ؟

ليونى : (لسبيجا) لا تهتم لذلك يا عزيزى فهى مسائل لا نفهم فيها .

باريللى : سيطلق كل منهما رصاصة على الآخر — فاذا لم يصب أحدهما الآخر فيستعملان السيوف .

سيليا : السيوف ؟ أسمعت ؟ لم تكفه المسدسات ، فأراد أن تكون بالسيوف أيضا .

باريللى : ليس بالضبط يا مدام ، لقد اتفقنا فعلا على السيوف ، ولكن جويدو اقترح المسدسات أيضا ، يبدو أنه ينظر الى المسألة كأنها مزاح ، لقد قال انها مسألة « لعب بالنار » .

سيليا : ولكن هذا قتل .

باريللي : تماما تماما ، هذا ما يبدو لى ، ولكن اسمحى لى ، هل تملكين منعه ؟

سيليا : أملكه أنا ؟ وكيف ؟ سيخبرك هو ، لقد بذلت جهدى (تشير الى ليونى) .

ليونى : أجل لقد حاولت جهد طاقتها .

سيليا : أنا لم أكن أريد أن تذهب المسألة بعيدا الى هذا الحد الخطير ..

ليونى : (بقوة وعناد لباريللى) كفى هذا يا باريللى ، أنا آسف ، فلست أرى ما يبرر مناقشة الموضوع أكثر من ذلك معها هى .

باريللي : ولكن .. ولكنك لا تدرى بما يجرى ، ان كل المدينـة تتحدث عن ذلك ، لقد أصبحت أنت مدار كل المناقشات ..

سيليا : ويقولون اننى ..

باريللي : كلا ، لست أنت يا سيدتى ، ولكنه جويدو .. (لليونى) وأنت .. ألا تعلم ان حقد مليوريتى وغضبه ليسا عليك أنت ولكنهما منصبان على جويدو لأنه كان موجودا .. (والسيدة تستطيع

أن تقرر ذلك ، ولكنه أخجلها ببقائه) أتعى ما أقــول ؟ .. لقــد كان هنــاك للفرجة .. ولم يتدخل .. ربما امتنع لأنه .. لا أدرى .: ولا أعتقد انك تمزح .. بل هى الغيرة .. وقد اختفى جويدو ولم يتدخل ليحاول خنق هذه الفضيحة المشينة لأنهم كانوا سكارى .. بل لقد زادها عندما واجه مليوريتى بطلب المبارزة .. وهذا شىء لا شك فيه .. من جهتى أنا .. كدت أفقد صوابى .

ســبيجا : (لليونى) اسمع يا ليونى ربما يمكننى أن ..

ليــونى : (بحدة) لتكن صبورا يا صديقى العزيز ..

ســبيجا : ان كل ما أردته هو .. أعنى منــذ ان كنت تحاول أن تكون المبارزة هنا بالقرب من بيتك ..

باريللى : أجل بالحديقة صباح الغد ، فى الساعة السابعة ، انظر يا ليونى .. لقد أحضرت سيفين ..

ليــونى : (فى الحال كما لو كان لم يفهم) أتريد منى ثمنهما ؟

باريللى : ثمنهما ؟ طبعا لا ، انهما ملكى ، وكنت أريد أن أعلمك قليلا .. لتجرب ..

ليونى : (هادئا) هل تقول لى ذلك ؟

باريللى : لمن اذن ؟ هل أقوله لنفسى ؟

ليونى : (ضاحكا) لا لا لا ، لا ضرورة لذلك .

باريللى : ماذا تقصد بكلمة لا ضرورة لذلك ؟ (يأخذ أحد السيفين) أراهن على انك لم تراه أبدا .. ولا تعرف كيف تمسك به .

سيليا : (عندما ترى السيف المشهر) لا أرجوك أرجوك ..

ليونى : (بقوة) كفى يا باريللى ، يبدو انك تريد أن تضحك الآن أنت الآخر .

باريللى : ولكنى لا أضحك . عليك أن تعرف على الأقل كيف تمسك بالسيف .

ليونى : قلت لك كفى .. (مختصرا) .. كفى .. أقول ذلك لك وللجميع .. اتركونى مستريح البال .. هل هذا واضح ؟

باريللى : حسنا يا ليونى اننى .. يجب أن ننال قسطا من الراحة قبل كل شىء ..

ليونى : لا تقلق من ناحيتى يا باريللى ، اننى هادىء دائما ، ولكن المسألة أصبحت لا تطاق أريد أن

أتنفس هذا كل ما فى الأمر اذا أردت أن تضحك
مع هذا التافه هذا المساء عندما يحضر جويدو ؛
وبينما تكونان متشابكين بشجاعة سأتفرج
عليكما ، أيعجبك ذلك ؟ وحتى يحضر جويدو
أترككما هنا ؛ وأرجو ألا تغضب اذا طلبت
اليك أن تتركنى الآن .

باريللى : بالنسبة لى .. كما تريد ..

ليونى : وأنت أيضا يا دكتور أرجوك .

سبيجا : لا بأس ..

ليونى : يمكنك أن تسأله عن كل المعلومات التى
تريدها .

باريللى : (منحنيا لسليا ، ثم يحييها وينصرف ، سيليا
تحنى له رأسها) .

سبيجا : يا عزيزتى مدام جالا (يصافحها . لليونى)
الى اللقاء ؟ والآن لتهدأ يا ليونى لتهدأ ..

ليونى : طبعا الى اللقاء .

باريللى : اذن الى اللقاء هذا المساء ..

ليونى : حسن .. الى اللقاء .

(يخرج سبيجا وباريللى) .

المشهد التاسع

ليونى وسيليا ثم فليبو

ليونى : آه ، الحمد لله ، لم أكن لأحتمل دقيقة واحدة أكثر من ذلك .

سيليا : سأذهب أنا أيضا ..

ليونى : لا أرجوك ، ابقى اذا أردت ، على ألا تتكلمى فى هذا الموضوع السخيف مرة أخرى .

سيليا : لا يمكن يا ليونى وأنا .. لا أريد أن أكون هنا عندما يعود جويدو اذ لا أعرف ماذا سأصنع به أنا .. أنا لا أكاد أثق بنفسى .

(يضحك ليونى طويلا بشدة) .

سيليا : (متضايقة من ضحكه) لا تضحك.. لا تضحك..

ليونى : ألا تدرى اننى أضحك رغما عنى يا سيليا .. أننى أضحك من رؤيتك متغيرة على هذا النحو ولأنك لا تدرى مدى هذا التغير ..

سيليا : (على وشك البكاء) يبدو أن ذلك غير طبيعى بالنسبة لك ؟

ليونى : أجل ، وأنا أضحك بسبب ذلك .. لأنك طبيعية جدا ..

سيبجا : (بسرعة وبغيظ) لست مثلى فى شىء .

ليونى : كلا ومن حسن حظك ألا أكون كذلك .

سيليا : أنا لا أفهمك .. أنا لا أفهمك .. أنا لا أفهمك ..
(تقول ذلك وهى مهمومة فى بادى الأمر ثم يبدو عليها الغضب والدهشة ثم تقول بلهجة يبدو منها شىء من التوسل) .

ليونى : (يذهب اليها برقة) انك لا تفهميننى يا عزيزتى ولن تفهمينى أبدا وأؤكد لك ان هذا أفضل (سكوت ثم بصوت خافت) اننى أنا الذى أفهم .

سيليا : (تنظر اليه فى فزع) ماذا تفهم ؟

ليونى : (بهدوء) كل ما تريدينه .

سيليا : وما الذى أريده ؟

ليونى : أنت تعلمين .. أنت نفسك لا تعرفين ما تريدين ..

سيليا : (كأنها تستسمحه) يا الهى .. اننى أخشى أن أكون قد جننت .

ليونى : لكن لا .. ان هذا بعيد الاحتمال .

سيليا : أجل أجل .. أخشى أن أكون قد ارتكبت فعلا عملا جنونيا .

ليونى : لا تخافى اننى هنا .

سيليا : ولكن ما الذى ستفعله ؟

ليونى : ما كنت أفعله دائما منذ اليوم الذى علمتنى فيه انه ليس لى أن أختار .

سيليا : أنا علمتك ذلك ؟

ليونى : أجل ، أنت .

سيليا : وماذا كنت تريد أن تختار ؟

ليونى : (لحظة سكون ثم بهدوء) أن أقتلك (سكوت) ألا تعتقدين انك هيأت لى الدافع الى ذلك أكثر من مرة ؟ ولكن هذا الدافع كان شعورا مسلحا بشعور الحب أولا ثم بشعور الحقد ، وكان يجب تجريد هذين الشعورين من أسلحتهما والتخلص منهما ، وقد تخلصت منهما حتى لا يكون هناك وجود لهذا الدافع ولكى أتركك تعيشين لا كما تحبين — لأنك لا تعرفين ماذا تريدين من الحياة — ولكن بالطريقة الوحيدة

التى تقدرين عليها ، بالطريقة الوحيـــدة التى
يجب أن تعيشى بها ، لأنه ليس من السهل عليك
أن تفعلى ما أفعل .

ســـيليا : (متوسلة) ماذا تفعل يا ليونى ؟

ليـونى : (بعد سكوت طويل وبحركة غامضة وبحزن)
أنا .. أجبر نفسى (سكوت) ألا تعتقدين ان لى
شعورا وعواطف ؟ ولكننى لا أطلقها بل أحبسها
وأحكمها وأخضـــعها لارادتى ألم ترى مدرب
حيـــوانات وهو يعمل داخـــل قفص ملىء
بالحيوانات المفترسة ؟ هذا هو أنا يا سيليا :
مروض أسود وحتى حين ألعب هـــذا الدور
يمكننى أن أقف جانبا وأضحك من نفسى وأنا
أقوم بهذا الدور الذى اخترته بنفسى لنفسى ،
وأنا أعترف انه تعترينى فى بعض الأحيان رغبة
جامحة فى أن أترك نفسى للأسود لتمزقنى اربا
اربا واننى الآن وأنا أقف بجوارك أنظر اليك
وأنت هادئة لطيفة .. ولكن لا يمكننى ، لأننا
كما ترين فى مباراة ، واذا خرجت منها سليما
فمعنى ذلك انى أضع نهاية لكل شىء وأحرمك

من المتعة الوحيدة التي أعطتها لك الحيـاة ،
كلا .. أرجوك أن تذهبي الآن .. يا سيليا ..

سـيليا : (مترددة ومستاءة قليلا) ألا يمكنني .. ألا ..
تريد .: أن أبقى ؟ (ترتعد) .

ليوني : أنت ؟

سـيليا : أو تريدني أن أعود الليلة عنـدما يذهبون
جميعا ؟

ليوني : كلا كلا يا عزيزتي فكل قوتي وكل ..

سـيليا : فقط لأكون قريبة منك يا ليوني .. لكي ..
أساعدك ..

ليوني : آه ، لا تقلقي يا عزيزتي .. سأنام .. وتأكدي
اني سأنام .. كما هي العادة ألا تعرفين ؟ نوما
عميقا بدون أحلام .. لا تقلقي فالنوم هو كل
ما أحتاج اليه وأنا عادة أنام نوما عميقا ، والليلة
وكل ليلة أنام نوما عميقا لا أحلام فيه .

سـيليا : (بمرارة) أترى ؟ ذلك لأن الحالة ميئوس منها ،
انك لن تصدقني على ما أظن اذا قلت لك ان
النـوم الوحيـد الذي أرتاح فيه هو المليء
بالأحلام .

ليــونى : آه .. نعم انى أصدقك .. أصدقك .

ســـيليا : ولكن ذلك لن يحدث الآن . أنا لا أنام أبدا وخصوصا الليلة (فجأة) كفى سأعود غدا فى الصباح .

ليــونى : لا لا لا أريدك أن تحضرى لا أريدك ..

ســـيليا : لا تريدنى أن أحضر ؟ انك تمزح .

ليــونى : اننى أمنعك من أن تأتى ، وقلت لك لا أريدك .

ســـيليا : أتدرى انك لا يمكنك أن تمنعنى يا ليونى ؟ سأحضر .

ليــونى : حسن اذن .. افعلى ما تشائين .

فليبــو : (بصوت مرتفع فيه وقاحة) الطعام يا سيدى .

ســـيليا : (تحييه بألم) الى الغد اذن .

ليــونى : (بهدوء) أجل الى الغد ..

(تخرج سيليا ويقف ليونى دون حراك وقد استغرق فى التفكير ، ثم يستدير ببطء ويتجه نحو مائدة الطعام) .

ســـتار

الفصل الثالث

(منزل ليونى فى صباح اليوم التالى عند الفجـر)

المشهد الأول

فليبو والدكتور سبيجا

(عند رفع الستار يكون المسرح مظلما وخاليا ، يقرع جرس الباب ويدخل فليبو من الباب الأيسر مارا بالمسرح ليفتح الباب) .

فليبـو : أى شيطان ذلك الذى يأتى فى هذه الساعة ؟ يبدو اننا نبدأ اليوم بداية طيبة .

(يخرج فليبو من الباب الأيمن ، ثم يعود بعد لحظة وخلفه الدكتور سبيجا وقد لبس بذلة « بونجور » وقبعة عالية ويحمـل بيديه حقيبتين ثقيلتين غالبا حقيبتى سفر بداخلهما أدوات الجراحة) .

سبيجا : ماذا ؟ ألا يزال نائما ؟

فليبـو : أجل ، اخفض صوتك .

سبيجا : على رسلك .. يا الهى .. عجبا ألا يزال هو نائما وأنا لم أنم طول الليل .

فليبـو : أننى قلق ؟ قلق من أجل .. ؟

(يشير الى باب حجرة نوم ليونى) .

سـبيجا : كل هذا من أجله .. أنا أفكر فى كل شىء ..

فليبـو : (يشير الى الحقائب) ماذا فيها ؟

سـبيجا : كل ما أحتاج وأكثر على ما أعتقد (يقترب من منضدة الطعام حيث كان عليها مفرش المائدة) هيا .. انزع هذا الغطاء أولا ..

فليبـو : ماذا تقول ؟

سـبيجا : لقد أحضرت مفرشا من عندى .. (يفتح احدى الحقائب ويخرج منها مفرشا طبيا من التيـل الأبيض) .

فليبـو : ما الذى ستفعله بهذا ؟

سـبيجا : انى أرتب أدواتى بالطبع .

فليبـو : مستحيل ، لا تلمس هذه المائدة ، ألا ترى انى أعدها للافطار ؟

سـبيجا : أى افطار ؟ أهذا وقت للتفكير فى الافطار ؟

فليبـو : قلت لك لا تلمسها ..

سـبيجا : (متحولا الى المكتب) اذن نظف هذه المنضدة .

فليبو : أتمزح ؟ ألا تعلم ان هاتين المنضدتين .. تتكلمان معنا ؟

سبيجا : أجل .. أعرف ذلك ؛ ولكن لا تكرر على مسامعي ما يقوله هو .. (يقلد ليوني) الرمزان : المكتب والمائدة ، الكتب وأدوات المطبخ — الرأس الفارغ والمملوء ألا تدرك انه يحسن بكل هذه الأشياء أن تذهب فى الهواء من وقت لآخر .

فليبو : يا لله .. يبدو لى انك أعددت كفنا أيضا ؛ انك بهذه الملابس تشبه الحانوتى .

سبيجا : يا لك من حيوان .. لقد طلبوا الى أن ألبس هذه الملابس وأحضر المعدات والله وحده يعلم كيف قضيت الليل .

فليبو : لا ترفع صوتك ..

سبيجا : (بصوت منخفض) ويجب على أن أعد كل شىء .. اسرع وقم على الأقل باعداد هذه المنضدة الصغيرة فليس لدى وقت أضيعه .

فليبو : هذه مسألة بسيطة (يرفع المنفضة واناء الزهور) ها قد أزلت كل ما عليها .

سبيجا : (يضع الملاءة التى لا تزال بيده على المنضدة)
آه أخيرا .. (بينما يكون سبيجا مشغولا باخراج محتويات حقائبه وهى أدواته الجراحية اللامعة المخيفة وبوضعها على المنضدة يكون فليبو قد ذهب الى المطبخ لاعداد المائدة) والآن لنر .. أظن ان لدى كل شىء .. مشارط ، مقصات .. مناشير للعظام .. أدوات التخدير ..

فليبو : لكن ماذا تريد أن تفعل بكل أدوات الجزارة هذه ؟

سبيجا : ماذا تريد أن أفعل بها ؟ ألم تسمع بأنه ستجرى هنا مبارزة هذا الصباح ؟ ان رصاصة واحدة فى جزء خطر من أجزاء الجسم ، ربما وجدنا أنفسنا أمام حالة بتر ، ساق .. أو ذراع ..

فليبو : مدهش ، ولكن أين الأطراف الصناعية الاحتياطية ؟

سبيجا : ليس هنا مجال لمزاحك ، يجب أن نستعد لكل شىء ، هذه الآلات الصغيرة لاخراج الرصاصة ، انظر الى هذا المشرط ، انه من الصلب الجيد . انظر . .انه من النوع الانجليزى .. بديع أليس

كذلك ؟ ولكن أين الابر ؟ (يبحث فى احدى الحقائب) آه ، آه .. ها هى ذى كلها .. يبدو لى ان هـذا هـو كل شىء (يتطلع الى ساعته) ألا تدرى ان الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والعشرين ؟ سيحضر الطرف الآخـر الآن بعد دقائق ..

فليبـو : وماذا يهمنى فى ذلك ؟

سـيبجا : أنا لا أقصدك أنت . أنا أعلم ان ذلك لا يهمك . اننى أقصده هو ، انه لم يستيقظ بعد .

فليبـو : لا يزال الوقت مبكرا .

سـيبجا : ليس هذا يوم يصح فيه التأخير فى النوم ، انه على موعد فى السابعة .

فليبـو : اذن دعه يستيقظ وحده ليلبس ، واعتقد انه استيقظ فعلا .

سـيبجا : اذهب وانظر اذا كان قد استيقظ .

فليبـو : لن أذهب ، فان عملى هنا أن أرتب المواعيـد العادية ، ولن أقدم مواعيدى أو أؤخرها دقيقة واحدة ، انه يصحو فى السابعة والنصف .

سبيجا : يجب أن تفهم انه ربما يكون قد فارق الحياة في السابعة والنصف .

فليبو : انى أجهز له طعام الافطار فى الثامنة

(يسمع جرس الباب) .

سبيجا : أرأيت ؟ لقد حضروا .

(يذهب فليبو لفتح الباب ويعود وخلفه جويدو فينانتسى وباريللى) .

المشهد الثاني

سبيجا وفليبو وجويدو وباريللى

جويدو : (وهو داخل) آه يا عزيزى الدكتور ..

باريللى : أسعدت صباحا يا دكتور .

سبيجا : أسعدت صباحا أسعدت صباحا .

جويدو : هل نحن جميعا على استعداد ؟

سبيجا : بالنسبة لى .. أنا على أتم استعداد ..

باريللى : (يضحك عندما يرى أدوات سبيجا الطبية على المنضدة) انظر ، انظر يا جويدو .. انه على استعداد كبير ، لقد أعددت حجرة عمليك كاملة يا دكتور .

جويدو : (ملتاعا) باريللى ما الذى يضحكك ؟ (لسبيجا) هل شاهدته ؟

سبيجا : من ؟ ولكن اسمح لى أن ..

جويدو : لا داعى للشرح الآن ، ولكنى أريد أن أعرف ما اذا كان ليونى قد رأى هذا المنظر الجميل (لباريللى) انه يحتاج الى هدوء تام واذا رأى ..

سبيجا : لا يا سيدى .. انه لم ير شيئا بعد .

جويدو : وأين هو ؟

سبيجا : آه .. يبدو انه لم يستيقظ بعد ..

باريللى : كيف ؟

جويدو : لم يستيقظ بعد .

سبيجا : يظهر انه لم يستيقظ بعد على كل حال أنا لم أره بعد .

جويدو : يا الهى .. فى الحال .. بالتأكيد يجب أن ينهض .. لم يبق أمامنا سوى ربع ساعة فقط (لفليبو) اذهب وقل له اننا هنا .

باريللى : انه رجل عظيم .

جويدو : (لفليبو الذى يقف بدون حركة وقد تجعد ما بين حاجبيه) ألا تتحرك ؟

فليبو : فى السابعة والنصف .

جويدو : اذهب الى الجحيم سأناديه بنفسى .

(يسرع نحو الباب) .

سبيجا : يجب أن يكون قد استيقظ الآن .

باريللى : انه رجل عظيم .. كلمة شرف .

جويدو : (يدق الباب بشدة ويستمع الى الحركة بالداخل) ماذا يفعل ؟ أهو نائم ؟ (يعاود الدق بشدة أكثر وينادى) ليونى .. ليونى (يضع أذنه على الباب ليستمع) انه لا يزال نائما يا أصدقائى ، لا يزال نائما (يدير أكرة الباب) ليوني ليونى .

باريللى : عجيب ، عجيب حقا .

جويدو : ما الذى جعله يغلق الباب من الداخل ؟

فليبو : بالترباس .

باريللى : ولكن هل ينام مثل هذا النوم العميق ؟

فليبو : انه كما ينام فى بئر ، اننى أحتاج لدقيقتين كل صباح على الأقل لأوقظه .

جويدو : يا الهى .. سأكسر الباب ليونى .. ليونى .. آه ، ها هو ذا .. لقد استيقظ الآن يا أصدقائى (يصرخ من ثقب الباب) ليونى ، قم والبس بسرعة لا تضيع دقيقة واحدة ، نحن فى انتظارك ، لقد قاربت الساعة على السابعة .

باريللى : آه .. انصتوا .. حقا ان ذلك فوق كل احتمال ..

سبيجا : أى نوم هذا ..

فليبو : اننى أصرخ كل صباح لأوقظه كما لو كنت أنتشله من بئر .

جويدو : ألا يجب أن أتأكد من انه لن يعاود النوم ثانية ؟

(يعود الى الباب) .

باريللى : (يسمع صوت ترباس الباب وهو يفتح) كلا ، انه يفتح الباب .

سبيجا : (يقف أمام المنضدة التى عليها الآلات) سأختفى أنا هنا ..

المشهد الثالث

(يفتح باب حجرة النوم ويخرج ليونى وهو بالبيجاما والشبشب ولا تز ل آثار النوم بادية عليه ، ولكنه هادىء جدا) .

ليونى : صباح الخير .

جويدو : ماذا ؟ ألا تزال بالبيجاما ؟ هيا وارتد ملابسك بربك ؛ ليس لديك وقت .

ليـونى : أنا ؟ .. ولماذا ؟

جويدو : ماذا تعنى بقولك لماذا ؟

باريللى : عندك مبارزة ، ألا تذكر ؟

ليـونى : أنا ؟

سـبيجا : انه لا يزال نائما .

جويدو : أجل ، المبارزة المبارزة ، فى الساعة السابعة .

باريللى : لم يبق أمامنا سوى عشر دقائق فقط .

ليـونى : انى أفهم ما تقول ، وأسمعه أيضا ، وأحب أن تعلموا اننى صحوت تماما .

سـيليا : (بنفاد صبر) حسن .

باريللى : ما معنى ذلك يا ليونى ؟

ليـونى : (بهدوء جدا) هذا ما كنت على وشـك أن أسألكم عنه .

سـبيجا : (بأسف) يا له من جنون ..

ليـونى : لا ياعزيزى الدكتور ، اننى أتمتع بكامل قواى العقلية .

سـيليا : عندك مبارزة الآن يا ليونى .

ليـونى : وهل من المفروض أن أكون أحد المتبارزين أيضا ؟

باريللى : ما معنى « أيضا » ؟

ليـونى : لا يا أصدقائى ، أنتم على خطأ .

باريللى : أتريد أن تتراجع ؟

جويدو : أتريد أن تنسحب ؟

ليـونى : أنا ؟ أنسحب ؟ أنت تعلم تماما انى لا أتزحزح أبدا من مكانى .

جويدو : ولكنك فى حالتك هذه ..

باريللى : وأنت تقول ..

ليـونى : كيف تجدوننى ؟ وماذا أقول ؟ كل ما أقوله لك يا جـويدو انك أنت وزوجتى اتفقتما عـلى بالأمس ، وأنتما تحاولان أن تدفعانى بالقوة الى القيام بعمل ما .

جويدو : واذن ...

باريللى : وستقوم بالمبارزة .

ليـونى : كلا ، فان ذلك لا يتعلق بى .

باريللى : يتعلق بمن اذن ؟

ليـونى : انه يتعلق به (يشير الى جويدو) .

باريللي : كيف .. جويدو ؟

ليوني : أجل ، جويدو جويدو .

يتجه نحو جويدو الذى يعتريه الخوف وينظر فى عينيه) وأنت تعلم ذلك (يتحول الى باريللى) انه يعلم ذلك ، وبصفتى الزوج ، كان من المفروض أن أتقدم بطلب المبارزة ، لأنه لا يمكنه أن يقوم بذلك ، فليست له صفة رسمية فى الموضوع (لجويدو ببطء وهو يهزه كجناح فى عاصفة ، ثم يبكى على كل كلمة) أنت تعلم اننى على حق ، أليس كذلك ؟ كما تعلم أن الموضوع ليس بيدى ، أنا لن أشترك فى هذه المبارزة ، أنت الذى ستشترك فيها .

جويدو : (يرتعش وهو يمسح العرق البارد المتصبب على جبينه بيده المرتعشة) .

باريللي : ولكن هذا غير معقول .

ليوني : أبدا يا صديقى ، انه أمر طبيعى جدا . اذا كنت تفهم ما هى المباريات فان لكل منا دوره فيها ، أنا لى دورى وهو له دوره ، وأنا من جهتى لن أتزحزح عن موقفى هذا ، أنت ترى يا باريللى

انى أفهم معنى المبـــاريات وكذلك يفهمهـا مليوريتى ؛ لقد قلت لى بنفسك ان الماركيز كان غاضبا جدا على جويدو ، وليس على أنا ، لأن كل الناس يعلمون ، وأنت تعلم أكثر من غيرك ما الذى كانوا ينوون عمله بى ، (لجويدو) ألم تكن تريد أن تقودنى الى المذبحة فعلا ؟

جويدو : (معترضا بشدة) أبدا ، أنا لم أفكر فى ذلك ، لم أفكر فى ذلك .

ليـونى : لقـــد كان الموقف بينك وبين زوجتى بالأمس مثل الأرجوحة ، وأنا واقف بينكما للفرجة ، كنت أنت تعلو من جهتك ثم تهبط لتعلو هى ، وكنتما طول الوقت تتصوران انكما تلعبان بى وبحياتى .. ولكن خاب ظنكما ، فقد كنت أنا الذى ألهو بكما .

جويدو : كلا ، كلا .. انك تشهد اننى بالأمس .. منـــذ مبدأ الأمر ..

ليـونى : أجل .. لقـــد خلقت لكى تكون فطنا ، فطنا للغاية ..

جويدو : ماذا تقول ؟ وما الذى ترمى اليه ؟

ليـونى : حسن يا عزيزى ، لقد كنت متحفظا حتى النهاية ، لا .. لكنك لم تكن كذلك ويجب أن تعرف ذلك من جديد وبالتحديد لأسباب أعلمها أنا وتعلمها أنت أيضا لقد غيرت رأيك وتحمست فجأة لعمل الترتيبات اللازمة كلها . اننى آسف من أجلك ، ولكن لا تبك من العواقب .

جويدو : ولماذا لا تبارز أنت ؟

ليـونى : ان هذا الأمر لا يمسنى فى شىء .

جويدو : يا لله .. اذن فالأمر يتعلق بى أنا ؟

باريللى : (متمردا) ولكن كيف ذلك ؟

جويدو : (لباريللى) حسن .. انتظر (لليونى) وأنت ماذا تنوى أن تفعل ؟

ليـونى : سأتناول افطارى .

جويدو : ليس هذا ما أقصد اليه .. ألا تفهم يا ليونى اننى اذا أخذت مكانك .

ليـونى : ليس مكانى أنا يا جويدو انه مكانك أنت .

جويدو : حسن ، كما تشاء ، انه مكانى ولكننى اذا فعلت ذلك فستكون موضع سخرية جميع أهـل المدينة .

باريللى : انه على حق ، سينالك العار (يضحك ليونى من قلبه) أو تضحك أيضا ؟ ستكون فضيحة عامة ، أو تضحك ؟

ليــونى : طبعا أضحك ، ألا ترى كيف أعيش هنا ؟ وأين أعيش ؟ أتظن انى أهتم بأمور غيرى ؟

جويدو : تعال يا باريللى اننا نضيع وقتنا ، فلنذهب .

باريللى : أحقا ستقوم بالمبارزة ؟

جويدو : ألم تسمعه ؟ ليس لى الخيار .

باريللى : ربما يمكننى أن أفعل شيئا ، فأنا لا أعلم لماذا ..

ليــونى : يا باريللى انه يعلم ان الأمــر يتعلق به هو ، صدقنى انه يعلم .

باريللى : انه لمجنون .

ليــونى : أبدا ، انه المنطق .. فعندما يجرد المرء نفسه من كل عاطفة ....

جويدو : (مقاطعا وممسكا بذراع باريللى) هيــا يا باريللى ، ليس لدينا وقت للنقاش ، أرجو أن تأتى معنا يا دكتور .

سـبيجا : سآتى ، سآتى .

(عند هذا الحد تدخـــل سيليا من باب اليمين . سكوت قصـــير تكون مترددة ومضطربة أثناءه) .

جويدو : (متقدما ليأخـذ يدها) الى اللقـاء يا سيليا (يتحول الى ليونى) الى اللقاء (يخرج مسرعا وخلفه باريللى وسبيجا) .

المشـــهد الرابع

ليونى ، وسيليا ثم الدكتور سبيجا وفليبو

سـيليا : ما معنى ذلك ؟

ليـونى : لقد قلت لك يا عزيزتى ان مجيئك لم تكن له فائدة ، وبما انى صممت ..

سـيليا : ولكن أنت .. ماذا تفعل هنا ؟

ليـونى : اننى فى بيتى .

سـيليا : ولكن .. ولكن هو ؟ هل ألغيت المبارزة ؟

ليـونى : لا أظن ذلك ، وأعتقد انها ستبدأ الآن .

سـيليا : ولكن كيف ؟ وأنت لا تزال هنا ؟

ليـونى : أجل ، أنا لا أزال هنا ، ولكن جويدو ليس هنا ، ألم ترينه يخرج ؟ لقد ذهب .

سـيليا : ماذا ؟ يا الهى ، أتقصد ؟ .. أتقصد انه ذهب بدلا عنك ؟ ذهب للمبارزة بدلا منك ؟

ليـونى : ليس بدلا منى يا عزيزتى ، ولكنه سيبارز من أجلك .

سيليا : من أجلى ؟ يا الهى ؛ أتقول من أجلى ؟ وسمحت أنت له بذلك ؟ وسمحت له بذلك ؟

ليونى : (متقدما نحوها بعظمة القاضى) أنا الذى فعلت ذلك ؛ أتجرؤين على القبول بأننى أنا الذى فعلت كل ذلك ؟

سيليا : أنت تنتقم منا .

ليونى : (بصوت عال) لا ، لقد عاقبتكما .

سيليا : (كأنها على وشك الموت) وأنزلت العار بنفسك .

ليونى : (يمسك بذراعها ويدفعها بعيدا عنه) أنت عارى الوحيد .

سيليا : (تدور بعصبية حول الحجرة) يا الهى ؛ ومع ذلك .. يا الهى ، هذا مريع مريع ، أين هم ؟ بالحديقة ؟ يتبارزان بنفس الشروط ؟ الشروط التى أملاها وأصر عليها ؟ وأنت .. كنت توافقه عليها ، وقلت له انه كان مصيبا فيها ، لقد كنت تعلم انك لن تجازف فيها بحياتك ، يا لك من شيطان ، انك .. انك .. آه .. أين ذهبوا يا ليونى ؟ أين يتبارزان ؟ فى الحديقة ؟ (تندفع نحو النافذة لتطل منها) .

ليوني : ليس من هذه الناحية ، وليس هناك شباك يطل على المكان الذي هم فيه ، اما أن تذهبى أمام الباب واما أن تتسلقى فوق السطح .. (يشير الى الباب العام) .

(يدخل سبيجا فى هذه اللحظة وقد اصفر لونه كالأموات ، وهو يضطرب ويسرع الى منضدة القهوة ، ويكوم أدوات الجراحة ويضعها فى الغطاء ويحملها على ظهره ثم يتجه نحو الباب دون أن ينبس بكلمة واحدة) .

سيليا : دكتور دكتور ، أرجوك قل لى ، ماذا حدث ؟ (تصرخ بصوت عال) آه (وهى لا تصدق نفسها) مات ، مات ؟ هل مات ؟ (تخرج مسرعة خلف الطبيب ، ويقف ليونى منتصبا وهو غارق فى أفكاره ، فترة سكون ، أخيرا يدخل فليبو من باب اليسار وهو يحمل افطار ليونى ويضعه على المائدة ، ثم يتكلم بصوت أجوف) .

فليبو : آه (يدير ليونى رأسه ببطء ، فيشير فليبو الى طعام الافطار) الافطار جاهز .

(لا يتحرك ليونى كانما لم يسمعه) .

ستار

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٦٣ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلــوبى	سمرست موم
٦	الغــربان	هنرى بك
٧	اليــكترا	حان جيرودو
٨	توركاريــه	ر . لوساج
٩	الــدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزوردى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شيين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	چورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣	افكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س ٠ ن ٠ بيرمار
٣٧	سيجفريد	چان چيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس ومليزانـد	موريس ماترلنك
٤٤	الالـه الكبير براون	يوچين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتبوس أفـير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بسـيرجينت	چون جلزوورذى
٥٣	الابن الأكبر	چون جلزوورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	چون ميلنجتون سبنج
٥٦	المسافر بلا متـاع	چان انوى
٥٧	الحـالمة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	أونديـن	جونهولد افرايم لسينج
٦٠	ميناڤون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	معطف الفراء	جرهارت هاوپتمان
٦٢	كرنڤال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	«هو» الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ملنجتون سينج

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج :**مؤسسة الخانجي بالقاهرة**
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

روائع
المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من :
مكتبة الخانجى - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بغداد
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي

الدار القومية للطباعة والنشر
سبتمبر ١٩٦٥

الثمن ١٠ قروش